



جامعة قاصدي مرباح _ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

شعبة الفلسفة

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر

تخصص: فلسفة عامة.

عنوان المذكرة:

البعد الأخلاقي وعلاقته بالسياسة عند كونفوشيوس

نوقشت علنًا يوم: 26جوان2019

إعداد الطالبة: زينة طاهري

أعضاء المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الصفة
1	د. لعموري شهيدة، أستاذة محاضرة ب، جامعة ورقلة	رئيسا
2	د. رياض طاهير، أستاذ محاضر ب، جامعة ورقلة	مشرفا
3	أ.عمر برابح، أستاذ مساعد أ، جامعة ورقلة	مناقشًا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم







قال الله تعالى" ولئن شكرتم لأزيدنكم" صدق الله العظيم.

فالشكر أولا لله عز وجل على أن هداني لسلوك طريق البحث والتشبه بأهل العلم وإن كان بيني
وبينهم مفاوز.

كما أخص بالشكر إلى الدكتور "رياض طاهير" على قبوله الإشراف على هذا العمل، فقد كان
حريصا بتقديمه النصائح، كما له جزيل الشكر في مساعدته في اختيار موضوع المذكرة، فله منا وافر
الثناء وخالص الدعاء.

كما أشكر السادة الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي والجامعي، وكل من قدم لي عون
المساعدة من قريب أو بعيد، أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا وأن يجعل عملهم في ميزان
حسناتهم.



إلى من علمتني و عانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي حنانها وبلسم جراحي... أمي.

إلى روح أبي وأخي أسأل الله أن يجعل قبرهما روضة من رياض الجنة، وأن يجمعني بهما في الفردوس الأعلى.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور "رياض طاهير"، إلى أساتذتي الكرام الذين أناروا دربنا بالعلم.

فهرس المحتويات

مقدمة

مما لاشك فيه أن للأخلاق قيمة نوعية في تطوير العمل السياسي والارتقاء به، من أجل تحقيق أهدافه؛ والمتمثلة في إصلاح الدولة وأفراد المجتمع، حيث يعتمد هذا العمل أساسا على الإنسان باعتباره المورد الأساسي الذي يسهم في نجاحه، ودراسة علاقة الأخلاق بالسياسة لم يكن مرتبط بالفلسفة الغربية فقط؛ فقد اعتاد الباحثون في غالب الأحيان أن يخصوا هذه الدراسات في إطار الفلسفة اليونانية، لكن في الحقيقة لم تكمن لدى فلاسفة الغرب وحدهم؛ وإنما صرح بعض المشرقيين في الحضارات الشرقية القديمة، التي ساهمت بنصيب كبير جدا في مجال الفكر السياسي والأخلاقي؛ وسنتناول نموذجا هاما في الفكر الشرقي القديم، وهو الفكر الصيني وبالتحديد الفكر الأخلاقي والسياسي الكونفوشي.

تعتبر الحضارة الصينية القديمة واحدة من أعرق وأهم الحضارات الشرقية من خلال موروثاتها القديمة، رغم أنها لم تهتم نوعا ما بالميتافيزيقا، التي تعتبر أكثر الإشكاليات الفلسفة التقليدية جدلا؛ إلا أنها اهتمت بعناية فائقة بكل ما يعد إنسانيا، لما كانت ترى أن الإنسان هو مركز الكون، والأحق بالبحث والتفكير؛ يوضح هذا البحث جانبا من جوانب هذه الحضارة متخذا الأخلاق والسياسة عند "كونفوشيوس" موضوع له، من خلال إشكالية العلاقة بينهما.

ويعد "كونفوشيوس" أهم مفكري الصين وأبرزهم، كونه ساهم كثيرا في الفكر الصيني؛ من خلال تعاليمه التي جاءت نتيجة لتأثره بواقع المجتمع الصيني، الذي كان يسوده الظلم والانحلال الأخلاقي بين الحكام والمحكومين، وكذا نزعته الإنسانية في تصوره لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع المثالي؛ ولقد اشتمل هذا التصور على أهم المحاور هي في الحقيقة الدعائم الأساسية في فلسفته وهي الأخلاق والسياسة، وعلى ضوء هذا البحث، ولتقديم دراسة وافية لهذا الموضوع ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

هل يمكن القول بإلزامية المبدأ الأخلاقي في الفعل السياسي عند "كونفوشيوس"؟

أو بعبارة أخرى؛ ماهي العلاقة الكامنة بين الأخلاق والفعل السياسي عند "كونفوشيوس"؟

واندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

_ ما مفهوم الأخلاق عند "كونفوشيوس"؟

_ كيف حلل "كونفوشيوس" الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في عصره؟ وكيف أسس السلطة السياسية؟

_ ماهي نظرة "كونفوشيوس" الفلسفية للقوانين؟

_ فيما تتمثل أهمية التربية في نسق "كونفوشيوس" الأخلاقي والسياسي؟

_ هل يمكن الفصل بين الفعل السياسي والقيم الأخلاقية حسب "كونفوشيوس"؟

_ ما مدى إمكانية تحقق يوتوبيا "كونفوشيوس" على أرض الواقع؟

وللتماشي مع الإشكالية المطروحة تطلبت الدراسة تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول في كل فصل يندرج فيه ثلاث مباحث وهي على التالي:

الفصل الأول: الذي كان بعنوان ماهية الأخلاق عند "كونفوشيوس"؛ من خلاله بحثنا عن حل جزء من الإشكالية، ففي المبحث الأول كان بعنوان تصنيف الأخلاق لدى "كونفوشيوس"، الذي تمحور بين جانبين؛ الجانب النظري يشمل الفضائل التي أقامها "كونفوشيوس" والتي دعا إلى ضرورة التحلي بها، أما الجانب العملي فيتمثل في كيفية تطبيق تلك الفضائل على أرض الواقع من خلال سلوك الفرد مع الآخرين، أما في المبحث الثاني تطرقنا إلى التربية الأخلاقية التي

نادى بها "كونفوشيوس" من أجل وصول الإنسان إلى كماله، من خلال تجسيد الفضائل في السياسة عن طريق التربية والتعليم، أما المبحث الثالث؛ كان بعنوان مقولتا الخير والسعادة عند "كونفوشيوس" حددنا فيه إشكالية ماهية الخير والسعادة، وكيف يمكن للإنسان بلوغهما حسب "كونفوشيوس".

أما في الفصل الثاني: والذي كان بعنوان السياسة عند "كونفوشيوس"، تطرقنا في المبحث الأول بتحديد مفهوم الحكومة بصفة عامة، ثم حددنا المفهوم عند "كونفوشيوس" الذي حدد مفهومها في كونها التي تكفل السعادة للشعب ، أما في المبحث الثاني الذي يشمل أهمية القوانين في بنائه السياسي، حددنا من خلاله مفهوم القانون عند "كونفوشيوس"، وكيف نظّر ""كونفوشيوس"" الحكومة الصالحة، حيث تناولنا في ظل هذا المبحث المعايير التي أقامها "كونفوشيوس" لبناء حكومة مثالية، وحدد فيها الصفات المثلى للحاكم وكذا المبادئ الأساسية الذي كان يسعى لتحقيقها في إطار السياسة للوصول إلى مجتمع ودولة صالحة .

وفي الفصل الثالث: والأخير والمعنون بأهمية الأخلاق في البناء السياسي، بينا من خلاله مدى ارتباط الأخلاق بالسياسة في فكر "كونفوشيوس"، الذي أكد على دور الأخلاق في بناء دولة مثالية، ومدى ارتباطها بالقيم والفضائل داخل نسقه السياسي؛ كما أبرزنا أيضا في هذا الفصل كيف جعل "كونفوشيوس" من الأخلاق بديلا للقوانين الوضعية، ثم تطرقنا أخيرا إلى المدينة الفاضلة عنده، من خلال الإجابة عن إشكالية مدى تحقق هذه المدينة القائمة بارتباط الأخلاق والسياسة على أرض الواقع.

ولقد تطلبت منا هذه الدراسة استخدام عدة مناهج فلسفية، منه المنهج التاريخي بحكم أن الموضوع تاريخي من خلال دراسة مراحل الفكر القديم، واستخدمنا المنهج التحليلي لتحليل

الأفكار واستنباطها بالاعتماد على المصادر والمراجع، واعتمدنا أيضا على المنهج النقدي لنقد الأفكار وإصدار الحكم عليها، وهذا لما تقتضيه مختلف الدراسات الفلسفية، كما أننا استخدمنا المنهج المقارن، ويظهر ذلك في مقارنة "كونفوشيوس" بأفكار الفلاسفة اليونانيين والمحدثين .

وتكمن أهمية هذا الموضوع المعالج في محاولة تسليط الضوء على الفكر الشرقي القديم تحديدا فكر "كونفوشيوس"، من منطلق الأثر البالغ الذي تركه في السياسة، كما يعد من أشكال البحث المهمة في الدراسات الإنسانية المعاصرة، وذلك لحداثة نسبية اكتشاف تاريخها وفكرها، وللاتصال الواضح في هذه الحضارة بين الماضي السحيق والواقع المعاصر، وللنهضة العلمية التي لحقت بها الأمة الصينية مؤخرا، ناهيك على امتداد هذا الأثر، بفضل ما قدمه الفكر الكونفوشيوسي، منها النزعة الإنسانية التي أقامها في إبراز مكانة الإنسان في الكون، خاصة في نسقه الأخلاقي والسياسي والتربوي لقيام حضارة إنسانية وإعادة الإنسان لإنسانيته وخيريته؛ كما تكمن أهمية هذه الدراسة الاطلاع على الفلسفة الصينية التي باءت أن تكون مهجورة لدى بعض المفكرين خاصة بعد أن أصبح كل الاهتمام بالفلسفة الغربية المعاصرة.

ولعل جملة الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع؛ أولا بمساعدة الأستاذ المشرف، الذي كان له الدور الكبير في اختيار هذا الموضوع من خلال نصائحه وتوجيهاته، إضافة إلى ميلي الشديد للفلسفة السياسية بصفة عامة، والفكر الشرقي القديم بصفة خاصة، وأيضا للاطلاع على الفلسفة الصينية وما تمتاز به من تنوع فكري وثقافي وحضاري، إضافة إلى ذلك خصوبة الموضوع وما يحمله العديد من الجوانب الفلسفية التي نجدها عند العديد من الفلاسفة على مر التاريخ.

ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، عدم توفر مصادر هذا الموضوع، مما عرقل في مهمة البحث، وقلة الترجمات باللغة العربية، الأمر الذي زاد في صعوبة تحصيل المعلومات التي تفيدنا في هذا البحث، ومن الصعوبات أيضا التي واجهتنا هو أن فكر "كونفوشيوس" السياسي يصعب تحديده كونه لم يهتم به بالقدر الذي اهتم بالأخلاق، ولكن بالرغم من هذه الصعوبات إلا أننا عملنا جاهدين على دراسة هذا الموضوع وتقديمه على صورته النهائية.

الفصل الأول: في ماهية الأخلاق عند كونفوشيوس

المبحث الأول: تصنيف الأخلاق عند كونفوشيوس

المبحث الثاني: التربية الأخلاقية عند كونفوشيوس

المبحث الثالث: مقولتا الخير والسعادة عند كونفوشيوس

كان للأخلاق الصينية الفضل الكبير في تماسك الصين الاجتماعي والسياسي واحتفاظها باستقلالها منذ أربعة آلاف سنة حتى الآن ولعل السبب راجع إلى فلاسفتها القدماء أمثال "كونفوشيوس"* الذي يعد من أوائل فلاسفتها ورائدا لها وسنتناول في هذا الفصل موضوع الأخلاق عند "كونفوشيوس"؛ الذي يعتبر الركيزة الأساسية التي بنى عليها فلسفته خاصة في نسقه الأخلاقي وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال: ما مفهوم الأخلاق عند "كونفوشيوس"؟

المبحث الأول: تصنيف الأخلاق عند "كونفوشيوس".

لقد كان "كونفوشيوس" يهدف من خلال نسقه الأخلاقي في تحقيق غاية والتي تتمثل في وصول الإنسان إلى أعلى درجات الكمال الإنساني، الذي يتمثل في الرجل النبيل، لذلك يحمل مفهوم الأخلاق عند "كونفوشيوس" جانبين الأخلاق النظرية** الأخلاق العملية***

---

* "كونفوشيوس" (551_479،ق.م): اسمه الحقيقي "كونغ كيو"، أما "كونفوشيوس" فهو الاسم المنفرج(انطلاقا من كلمتي كونغ غوزي أي السيد كونغ)، يعد اهم مفكري الصين وابرز حكمائها، إن لم يكن أهمهم على الإطلاق، ساد تأثيره الأيديولوجي خلال 2500 سنة، حتى سقوط الإمبراطورية الصينية (1911)، ومازالت الدول الواقعة تحت التأثير الصيني في الشرق متشبعة بتعاليمه، عين مديرا للعدل في دولته "لو" استمر في هذا المنصب مدة 3اشهر، ثم شرع بالتطواف حول الدول المجاورة (من 500_ إلى 484 ق.م) وفي سن 68 سنة عاد إلى لو، وظل حتى موته يمارس التعليم.

_للمزيد من الاطلاع الرجاء العودة إلى: عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسة**، (ط2؛ بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر،1990)، ج5 ،ص ص291_292.

** الأخلاق النظرية: تدرس الأخلاق النظرية موضوعات الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة والحق والواجب والنية والقصد الجبر والاختيار والمعايير القيم والبواحث والغايات والمثل العليا.

*** الأخلاق العملية: تدرس الواجبات المختلفة مثل واجب الإنسان نحو نفسه ونحو ربه ونحو عائلته ونحو الوطن، والإنسانية بوجه عام؛ أي أن الأخلاق العملية تعرض تطبيق الأخلاق النظرية على الحياة المختلفة الاجتماعية والسياسية وغيرها.

_وللمزيد من الاطلاع، الرجاء العودة إلى: جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (دط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982) ، ص 27.

1) الأخلاق النظرية:

أ_ الطبيعة الإنسانية: لا يمكننا فهم الأخلاق النظرية عند "كونفوشيوس" إلا من خلال تحليلينا لمفهوم الطبيعة البشرية عنده؛ ولقد كانت فلسفة "كونفوشيوس" الأخلاقية
تعتمد على فهم الطبيعة البشرية مما يؤكد عمق البعد الإنساني في الأخلاق الكونفوشيوسية

واعتبار طبيعة الإنسان وإمكانياتها معايير لهذه الأخلاق في قوله: " *إن الطريق الصحيح أو قاعدة السلوك السليم التي على الأفراد إتباعها ليست بعيدة عنهم*"[1].

أي أن "كونفوشيوس" يقر بخيرية الطبيعة الإنسانية، ومنه فالإنسان خير بطبعه، ويقول أيضا: " *إن الإنسان هو الذي يجعل الصدق عظيما، وليس الصدق هو الذي يجعل الإنسان عظيما*" [2] ؛ ومعنى هذا أن الإنسان هو مصدر القيم ومقياس الأخلاق الفاضلة والذي يجعل منه خيرا هو طبيعته الإنسانية، ولعل هذا التصور للطبيعة البشرية هو الذي يدع مجالا للفاعلية الإنسانية والمسؤولية الفردية ولقد نشأت رؤية "كونفوشيوس" هذه من خلال إيمانه بمبدأين أساسيين هما:

الأول: أن الناس بالضرورة حيوانات اجتماعية من منطلق أن المجتمع قد صاغهم على الصورة التي هم عليها، وعلى أن المجتمع يتألف من حشود أفعال يقوم بها الأفراد كل وفق استعداده وتتحدد علاقات أعضاء المجتمع وفقا لأفعالهم، ويتحدد وضع الفرد طبقا لها.

---

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، تر: محسن سيد الفرجاني، تحقيق: ليو جاون تيان، لين سونغ بوكيكون، (دط؛ د م ن: المجلس الأعلى للثقافة،2000) ، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص61.

الثاني: لا يستطيع الفرد الانسحاب من المجتمع إذ يصده ضميره عن إثبات هذ الفعل الغريب عن طبيعته. [1]

ويعني أن الطبيعة الإنسانية لدى "كونفوشيوس" بالإضافة لكونها خيرة؛ فهي اجتماعية لا يمكن عزلها عن البيئة الاجتماعية؛ كما رتب "كونفوشيوس" من خلال هذان المبدأين نتيجة مدارها خطأ تحول الفرد إلى انعزالي أي اعتزاله من المجتمع وذلك من أن يطوع نفسه من أن يكون عضوا فعالا نافعا في نطاقه، وفي مقابل ذلك على الفرد أن يحذر من أن يكون أسيرا للمجتمع ينبع أوضاعه وأعرافه المجافية لمنحناه الخلقي دون تفكير أو روية، بل الواجب عليه إذا ما رأى أن هذه الأعراف والتقاليد فيها فساد وضرر أن يعمل على هداية المجتمع إلى الصواب، أما إذا كانت هذه التقاليد والأعراف تتماشى مع القيم والفضائل الأخلاقية فعليه مسايرتها والعمل بها.

واعتبر "كونفوشيوس" أن الانسجام هو نقطة الذروة في الطبيعة الإنسانية؛ أي أن "كونفوشيوس" اتخذ موقفا وسطيا في تحديد الفضائل الخلقية، حيث يقول "كونفوشيوس": " *إذا فرغ قلب الرجل من الإنسانية فلا الفقر يزجره ولا الغنى ينفعه، فهو في الأولى مارق جاحد وفي الثانية مسرف باذخ، فمن عمر قلبه بالرحمة توطدت أعماقه نوازع الخير* ". [2]

2_ الإنسان بين العقل والوجدان: "الإنسان فيما يرى "كونفوشيوس" يجمع بين جانبين، عقلي أو بما يسمى بالملكات العقلية، ووجداني يمثل العواطف والانفعالات [3]؛ ومعنى هذا أن

---

[1] عبد الوهاب جعفر ، **فلسفة الأخلاق والقيم**، (دط، الإسكندرية: دار الوفاء، 2013) ، ص 45.

[2] كونفوشيوس، **المحاورات**، المصدر سابق، ص37.

[3] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، (دط؛ د م ن: دار القباء للنشر والتوزيع، 2000) ، ص63.

الإنسان في صراع مستمر بين جانبين والذي يتميز بهما بين عواطفه، التي تتمثل في الغضب والحزن والفرح ....، وبين ملكاته العقلية التي توجهه وتؤثر عليه من خلال تأمله، فالإنسان حسب "كونفوشيوس" يولد وبه انسجام ما بين العقل والوجدان وكذلك الظروف الخارجية قد تؤثر على إحدى الجانبين؛ ومنه يولد خلل في الإنسجام مما يحدث عنه تصارع، وإذا غلب جانب على الآخر يحدث حالة فوضى، "والوسيلة إلى العودة في حالة الإنسجام تكمن في عدم تغليب جانب منهما عن الآخر، حتى يتحقق الإتساق الإنساني الذي سبقه إتساق المجتمع".[1]

أي أن الإتساق الداخلي مرهون على الإتساق الخارجي، والذي يقصد به هذا الأخير بالمجتمع الذي له دور فعال في تأثير سلوك الأفراد سواء كان من خلال العقل أو الوجدان، كما أننا نلاحظ تشابه كبير بين فكرة الإنسجام لدى "كونفوشيوس" ونظرية الوسط الذهبي عند "أرسطو" "Aristote" (384_322 ق.م)، بالإضافة إلى منهجه الذي يتمثل في الاستقراء.

2_الإلزام الأخلاقي:

في تاريخ الفكر الفلسفي هناك مصدرين للإلزام أحدهما خارجي ويكون إما من الدين أو المجتمع من خلال التمثيل بالكم من القوانين السائدة في المجتمع، والآخر داخلي والذي ينبع من الضمير فيصبح أكثر واقعة للالتزام به لذلك نجد الكثير من فلاسفة الأخلاق ما يدعون إلى تشريع كل القواعد والقوانين التي تنبع من ذات الفرد بحيث يصبح الحافز على أدائها ينبع من داخل الفرد.

إن الإلزام الداخلي عند "كونفوشيوس" هي القانون الأخلاقي والتي نجدها في عقيدة الوسط"، فالقانون الأخلاقي ليس أمرا بعيدا عن الحياة العقلية للإنسان، فعندما يتبع الرجل أمرا

[1] هالة أبو الفتوح، <u>فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند "كونفوشيوس</u>، مرجع سابق، ص63.

بعيدا عن الحياة العقلية على أنه القانون الأخلاقي، فهو ليس بالقانون الأخلاقي" [1]، وبالتالي تصبح طبيعة تشييد القوانين الأخلاقية من الطبيعة الإنسانية؛ أي الجانب الداخلي والذي يتمثل في الضمير، ولقد استمد "كونفوشيوس" مفهوم الإلزام والحس الخلقي من تراثه القديم، حيث يشير إلى قضية في غاية الأهمية في تعاليمه الأخلاقية وهي مبدأ الإرادة الخيرة وهي التي تسبق تأدية الواجب أو القانون.

ونجد "كانط" "Kant Emmanuel"* (1804_1724)؛ يتفق معه في هذا الجانب من خلال القاعدة الأولى من قواعد الأخلاق التي تبنى عليها سائر القواعد،" لا تفعل الفعل إلا بما يتفق مع المسلمة التي يمكنك في نفس الوقت من أن تريد لها أن تصبح قانونا عاما"؛[2] وبهذا القانون الأخلاقي يصبح غير قابل للتغيير لأنه ثابت في نفس كل فرد ولهذا فالأخير يشعر بالسعادة عند الالتزام به، يقول "كونفوشيوس": " *يجب على الرجل الفاضل أن يشخص قلبه وما في داخله ويرى انه ليس هناك سبب للقلق ولا توجد أفكار سيئة* " [3].

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص66.

* إيمانويل كانط (Kant Emmanuel)،(1804_1724): فيلسوف ألماني ولد ومات في كونيغسبرغ حصل على شهادة الدكتوراه عام 1755، عمل كأستاذ في جامعة كونيغسبرغ وفي عام 1781 صدر المؤلف الذي أحدث ثورة في الفكر الفلسفي تمثل في نقد العقل الخالص وكتاب أسس ميتافيزيق الأخلاق(1785) ونقد العقل العملي(1788)، بالإضافة إلى مؤلفاته الأخرى. يعتبر من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين أقاموا ثورة في تاريخ الفلسفة.

_لمزيد من الاطلاع الرجاء العودة إلى: جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، (ط3؛ بيروت: دار الطليعة، 2006)، ص ص 516_515.

(2) إيمانويل كانط ، **تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق**، تر: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمان بدوي، (دط؛ القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1965) ، ص124.

(3)كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص38.

3_ معيار الأخلاق: "إن طبيعة الفعل الأخلاقي في تعاليم "كونفوشيوس" لا تكمن في الفعل ذاته بل فيما يترتب عليه من نتائج" (1).

أي أن تعاليم "كونفوشيوس" الأخلاقية تنظر إلى نتائج الفعل في حد ذاته أي بما يحققه من خير أو شر فما كانت نتائجه خير فهو معيار للقيمة الخلقية، أما إذا ترتب عنه شر فلا. يعتبر معيارا أخلاقيا؛ لكن "كونفوشيوس" لا يقيس القيمة الخلقية من خلال اللذة أو الألم؛ بل يقصد به الفعل لتحقيق غاية عظمى وهي تحقيق أكبر قدر من السعادة والخير للآخرين بمعنى أن غاية الفعل الفاضل تتعلق بالآخرين، يقول "كونفوشيوس": " *عندما تتعامل مع الآخرين افعل أفضل ما عندك*". (2)

وبهذا فإن طبيعة الفعل الأخلاقي في فلسفة "كونفوشيوس" مرتبط بالمجتمع ولعل هذا راجع لتصور طبيعة الإنسان الاجتماعية.

كما نلمس هذا أيضا مع القاعدة الثانية من قواعد الواجب لدى "كانط" " Kant Emmanuel"(1724_1804) "اعمل دائما بحيث تعامل الإنسانية في شخصك وفي الأشخاص الآخرين كغاية لا كمجرد وسيلة"(3).

ولهذا نلحظ تشابه في فكرة الواجب الخلقي بين "كونفوشيوس" و"كانط" رغم اختلاف عصر وثقافة كل منهما.

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص71.

(2) Confucius**, The Analects**،Trans by: D.C. Lau (Requin Book, 1979) P4.

(3) إيمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق**، مرجع سابق، ص129.

4_القيم الأخلاقية بين النسبي والمطلق:

الأخلاق عند "كونفوشيوس" كلية وضرورية حيث لها دلالتها المطلقة خاصة كونها تفرض نفسها عن كل وجدان بشري، فالأخلاق الكونفوشيوسية مطلقة لما تتسم به فضائل موضوعية، وذلك إذا تهيأ للفرد القسط اللازم من التربية الأخلاقية، فإن إحساسه بالفضائل لابد من أن يمكنه من إدراك المعايير الأخلاقية الأساسية؛ ذلك باعتبار أن الطبيعة الإنسانية خيرة في ذاتها قابلة لتطور من خلال مبدأ المساواة بين الجميع، في تحقيق هذا التطور الأخلاقي دون أي فوارق بينهم وهذا هو مفهوم الإنسان في ذاته الذي يمتلك ضمير يمكن أن تؤسس عليه مجموعة من القيم الأخلاقية الثابتة والمشتركة بين الجميع.

"أما في حالة وجود بعض أفراد الذين يعجزون على إدراك الأخلاق والذي يدل فيها لنسبيتها فالأمر غير صحيح عند "كونفوشيوس"، حيث أن المسؤول عن ذلك هو عجز الأشخاص عن إدراك الأخلاق وإلى العمى الخلقي الذي يرجع إلى نقص التربية والتثقيف لديهم".[1]

بمعنى أن الإنسان يبحث في طريقة التعلم عن المعيار الذي يقوده إلى الكليات دون خطأ، وهي شبيهة بنظرية " أرسطو" "Aristote" (384_322 ق.م)، الذي وضع المنطق كآلة تعصم العقل من الوقوع في الخطأ في بحثه عن الحقيقة، وإذا استطعنا أن نقدم نقدا ل"كونفوشيوس" نرى أنه وقع في تناقض بين اعتبار الأخلاق مطلقة كلية من جهة، في حين يرى أن الأخلاق نسبية في تطورها ويصعب على الفرد الوصول إلى درجة الفضيلة الكاملة؛

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص73.

أي الأخلاق المطلقة والمتمثلة في تحقيق الرجل النبيل من جهة أخرى، ولذلك يصعب تحديد موقف "كونفوشيوس" للقيم الأخلاقية بين نسبيتها ومطلقها.

I. الأخلاق العملية:

أقام "كونفوشيوس" نسقه الأخلاقي النظري والعملي ليعمل جاهدا على تكوين طبقة جديدة داخل المجتمع الصيني، ومنه نجد أن قيام الأخلاق لا تتدرج فقط في قيمها النظرية، بل تتحقق من خلال سلوك الفرد اتجاه ذاته واتجاه الآخرين، أكثر من كونها قيم يحملها الفرد دون وعي أو دون أن تمارس تأثيرا في سلوكه.

ولهذا فإن فلسفة الأخلاق عند "كونفوشيوس" لا يمكن أن تكون مجرد نظر عقلي يستهدف فقط تعريف الفضيلة وعلاقتها بالإنسان، ولهذا تتمحور الأخلاق العملية عند "كونفوشيوس" حول أربعة فضائل رئيسية تتشعب عنها كل القيم الأخلاقية، والتي يجب على الفرد أن يتحلى بها للوصول إلى الكمال الإنساني، وتتمثل هذه الفضائل الأربعة فيما يلي:

1) الفضائل الأخلاقية:

أ) **فضيلة الإنسانية "جين"**: تعتبر "**جين**" من أهم الفضائل التي لا يمكن للإنسان الفاضل الاستغناء عنها، وقد بلغت أهمية هذه الفضيلة داخل نسق "كونفوشيوس" لدرجة أنها تعلو سائر الفضائل الأخرى يقول "كونفوشيوس": " *إن ما يجعل البشر إنسانيين على نحو فريد هو "الجين"* [1]،ولهذا اعتبرت جوهر فلسفة "كونفوشيوس" الأخلاقية، بحيث لو تمكن الرجل النبيل من أن يحرزها فلن تكون أمامه أي مشكلة في اقتناء سلسلة من الفضائل الأخرى، ولقد ترجمت

---

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص 39.

كلمة "الجين" من الصينية إلى اللغات الأخرى بطرق شتى لذلك جاءت تحمل معاني مختلفة مثل: الفضيلة، الإحسان، الطابع الخلقي، الخير الإنساني، الحب، طيبة القلب الإنسانية....

وكان "كونفوشيوس" قد أعطى "ل**جين**" "المعنى الحاوي لجعل البشر إنسانيين؛ "فالانضباط الذي يِؤمن للفرد المشاركة الفاعلة في عمل النظام الاجتماعي يسعى إلى تحقيق السعادة للفرد والمجتمع؛ أي تحقيق "الجين"[1].

ولقد عرفها ""كونفوشيوس" قائلا:" *إنها حب البشر*"[2]؛ أي أن "الجين" تعني سلوك الإنسان داخل المجتمع ومع الآخرين من أجل تحقيق مصالح عامة بينهم.

وإذا تمعنا في مفهوم " **الجين**" نرى بأنه يحمل جانبين جانب نظري والذي يتمثل في كون الإنسان يولد مزود به أي الذات الإنسانية من خلال طبيعته.

ومنه "فالجين" هي بغاية الأهمية في الحياة البشرية كونها معيار السلوك البشري الصحيح، ولقد أكد "كونفوشيوس" مدى الارتباط بين فضيلة "الجين" "والتاو"*؛ أي أن فضيلة "الجين" هي المعنى القديم " للتاو" والذي يعني هذا الأخير "النهش أو الاتساق والنظام كما اعتبره المنظم

---

(1) عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**، (ط1؛ لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1999) ، ص177.

(2)كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص89.

* التاو: أو تسمى بالطاوية تطلق في بعض الكتب بالطاو، تستند في أدبياتها إلى الكتاب المعروف باسم تاوتوكينغ الذي ظهر بين القرنين الخامس والثالث ق، م، والذي ينسب إلى لا وتسي مع العلم أن المؤرخين يشككون بوجوده تاريخيا، يتناول كتاب "في الطريق" أو "ال تاوDao/" في الفضيلة وذلك من خلال تناوله البحث في الطريق من أجل حياة الإنسان والحاكم بشكل خاص وطريق الطبيعة والحياة الفردية.

_ للمزيد من الإثراء الرجاء الاطلاع على: بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس الفلسفة**، (ط2؛ بيروت: المكتبة الشرقية، 2007) ص 25.

للعالم والحركة الدائمة"[1] ، ومنه نلمس حرص "كونفوشيوس" الشديد في تمسكه على التراث الصيني القديم وتتبع تعاليمه.

ب_ فضيلة الاستقامة ال "يي"،"YI": تشكل فضيلة الاستقامة ال "**يي**" قوة أخلاقية هامة لا تقل أهمية عن فضيلة الإنسانية وغيرها من الفضائل الأخرى حيث اعتبرها "كونفوشيوس" فضيلة ضرورية لتطوير "الجين" حيث يقول: " *إن الاستقامة تدلنا على الطريق الصحيح لتصرف في مواقف محددة بحيث أننا نكون على توافق مع "الجين""*[2]

وهكذا فإن الاستقامة هي الاستعداد الأخلاقي للقيام بالسلوك والقدرة على إدراك ما هو صحيح في آن واحد، ولهذا فإن فضيلة الـ "يي" تقوم بدور المعيار في الحكم على الأشياء وتفرض على الفرد ألا يقبل على أداء أي فعل أو الموافقة عليه دون أن يفكر في الجوانب المحيطة بهذا العمل وهي قدرة تعمل كنوع من الحدس الأخلاقي.

وهكذا تصبح الاستقامة جزءا من مكونات الطبيعة الإنسانية إلا أنها بحاجة دائمة للتطوير كونها الشيء الذي يستمر الرجل النبيل في التعلق به، حيث يقول "كونفوشيوس": "*إني حقا أحب الحياة وأحب أيضا الاستقامة ولكن إذا لم أستطع أن أحتفظ بهما معا فإنني سوف أترك الحياة تمضي وأختار الاستقامة وأنا أحب الحياة ولكنني وجدت الشيء الذي أحبه أكثر من الحياة* " [3].

---

[1] عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**، مرجع سابق، ص179.

[2] نقلا عن: نفس المرجع، ص178.

[3] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص94.

فالاستقامة تعد واحدة من الصفات التي يجب على الرجل النبيل أن يتصف بها كونها الفضيلة التي تدل على الطريق الصحيح والتصرف، كما أنها تتعارض مع الشهوات والرغبات كون هذه الأخيرة تعد خطرا على استقامة الفرد.

ج _ **فضيلة الآداب السلوك (لي)،(LI)** : بما أن العرف هو عصب المجتمع والرابط بين أجزاءه برباط متين، فقد استخدم "كونفوشيوس" كلمة "لي" للتعبير عن مجموعة القيم الأخلاقية والأعراف الاجتماعية وتعتبر فضيلة "لي" مبدأ ترجم بصورة عامة بالطقوس وترجم أيضا بالأدب واللياقة.

وكان "كونفوشيوس" يردد باستمرار أن "لي" الحقيقي يأتي من القلب إذا ما اعتبرنا أن الأدب والتهذيب استعدادات داخلية بقدر ماهي طرق للسلوك الخارجي" [(1)]

صاغ "كونفوشيوس" على التقاليد والعادات نوعا من القداسة واعتبرها أساس النظام في كل الأمور في الأسرة والمجتمع، حيث أطلق على النظام الاجتماعي هذا المبدأ والذي يقوم على قواعد السلوك وآداب اللياقة الاجتماعية المثالية والطقوس والشعائر مع مراعاة الظروف والمناسبات الاجتماعية.

"فالإنسان الفاضل الأعلى يتقيد بكل عناصر هذه الشبكة إذا وجد فيها الاستقامة والعدل"؛[(2)] وتعد أهمية الطقوس داخل المجتمع الصيني القديم واجبا لابد من الالتزام به ولذلك فمبدأ "لي" هو المبدأ المنظم لكل علاقات اجتماعية.

[(1)] هـ . فان براج، **حكمة الصين**، تر: كامل يوسف حسين، (دط؛ سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، 1998)، ص109.

[(2)] عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**، مرجع سابق، ص177.

وتعني "لي " عند "كونفوشيوس" "الدين والمبدأ العام للنظام الاجتماعي كما تعني نظام الممارسات الاجتماعية الأخلاقية والاحتفالات والآداب العامة في كل شيء" [1].

يقول "كونفوشيوس": *" لا تنظر إلى أي شيء لا يكون "لي" ولا تصغ إلى أي شيء لا يكون "لي"، ولا تقول أي شيء لا يكون "لي"، ولا تقوم بحركة لا تكون "لي""*[2] ؛ ولهذا فهو مبدأ يدل على رقي الإنسان وتحضره فهذه الطقوس تحمل كل الآداب سواء كانت في الأسرة أو المجتمع ولهذا نلمس في هذا المبدأ تعاليم "كونفوشيوس" التعليمية المتمثلة في التربية الثقافية والوجدانية.

د _ولاء الأبناء (Hsiao): أكد "كونفوشيوس" على أهمية الأسرة في تطوير "جين" كون العائلة تشكل البيئة الاجتماعية المباشرة للطفل، فقد ارتبطت فضيلة طاعة الأبناء بمفهوم "الجين"؛ ولما كانت الإنسانية هي أسمى قيمة للسلوك الأخلاقي فإن طاعة الأبناء وما يرتبط بها من فضيلة الحب الأخوي تمثل الأساس لكل الفضائل الأخرى.

و"هسياو" أو طاعة الأبناء هي فضيلة توقير الأبوين بل أكثر من ذلك فإن توقير الأبوين يجب أن يظهر من خلال حسن السلوك في الحياة"[3].

كما أن فضيلة "هسياو" لا تنحصر فقط على الطاعة بل أيضا تحمل معنى "الحب "أي الحب الأخوي كون مفهومي الطاعة والحب يعكسان الشعور الإنساني داخل الأسرة، فوجود أسرة منظمة على أساس الحب والاحترام هو بداية وجود مجتمع منظم؛ وبذلك حين تنتظم الأسر فإن المجتمع ينتظم من تلقاء نفسه.

---

(1) جون كولر، **الفكر الشرقي القديم**، تر: كامل يوسف حسين، (دط؛ الكويت: عالم المعرفة، 1990) ، ص 337.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص 21.

(3) هـ . فان براج، **حكمة الصين**، مرجع سابق، ص109.

وأساس الأسرة والمجتمع هو الاحترام والطاعة، فتصبح فضيلة طاعة الأبناء حجر زاوية أو الأساس في البناء الاجتماعي.

فمفهوم هذه الفضيلة أوسع من كونها داخل إطار الأسرة لتشمل في مفهومها داخل الدولة يقول "كونفوشيوس": " *إذا علمنا كل أسرة كيف تتخلق فإن المجتمع كله يتعلم كيف يتخلق وإذا تعودت كل أسرة على العطف والشفقة تعود المجتمع كله على الشفقة والعطف، وإذا عملت كل أمة على إصلاح حالها فإن الانسجام والوئام سيسودان المجتمع الإنساني بأسره*"،[1] وهناك خمسة أنواع من العلاقات تندرج تحت فضيلة الطاعة ويجب أن تؤخذ هذه العلاقات باعتبارها إيضاح لكل علاقة إنسانية وهي: علاقة الحاكم بالرعية، وعلاقة الأب بالابن، علاقة الزوج بالزوجة، وعلاقة الأخ الأصغر بالأكبر، وعلاقة الأصدقاء ببعضهم البعض وتعد علاقة طاعة الأبناء لآبائهم من أهم مقومات هذه العلاقات الخمس.

2) **الرجل النبيل عند "كونفوشيوس":**

ركز "كونفوشيوس" في تصوره لإصلاح المجتمع على الإنسان الفرد ورأى بأنه لا يمكن أن يقوم النظام الاجتماعي على أسس أخلاقية سليمة ما لم يتم صلاح الإنسان؛ بحيث يتمتع بمزايا خلقية عالية والتي يتحقق بها وجود الإنسان الأعلى؛ أي أن الإنسان الفرد الصالح هو القاعدة والأساس في انطلاق نحو تحقيق صلاح المجتمع.

ولقد تبنى "كونفوشيوس" هذا المصطلح من التراث القديم إلا أنه جعله يشير إلى مضمون جديد "فالرجل النبيل هو الفرد الذي يصرف النظر عن مكانته وطبقته داخل المجتمع يمكن أن

---

[1] نقلا عن: حسن شحاتة سعفان، **الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، (دط؛ الإسكندرية: الهيئة المصرية للكتب، دس)، ص787.

يلقب على الرجل النبيل بناء على الكم من القيم والمبادئ والعلوم التي يتقنها" [1] ؛ ومعنى هذا أن الرجل الذي يمتاز بالفكر المستنير والنظر الثاقب وتعلو مصلحة الدولة عنده على مصلحة أخرى، كما يمتاز بالسلوك الحكيم إضافة إلى ذلك يجب أن تتساوى فيه صفات الجسم والثقافة والتهذيب حيث يقول:" *اعلم أن أحسن الطرق هو طريق الحق، وان ارسخ أساس هو ما بني على مكارم الأخلاق وان خر المبادئ جميعا هو ما قام على التراحم والإنسانية*"[2] ؛ يضيف "كونفوشيوس" بأن هناك إلى جانب تلك الصفات صفة وهي الإخلاص إذ يرى "كونفوشيوس" بأن "الذي يبحث عنه الرجل الأعلى هو ما في نفسه، أما المنحط فيبحث عما في غيره ..."[3]

ويعني هذا أن صفات الرجل النبيل تتجسد داخل الذات الإنسانية ولصنع هذا الرجل النبيل يستدعي تكوين الذات من كل السمات العقلية والنفسية وحتى الجسمية.

واعتبر "كونفوشيوس" كل من الذكاء والشجاعة وحب الخير فضائل لابد من اجتماعها في الإنسان الأعلى ولكي يصبح الرجل النبيل على ما ينبغي أن يكون عليه بالتحلي بالأربع الفضائل التي ذكرنها سابقا.

أما عند الفيلسوف الألماني (فريدريش فلهلم نتشه) (Nietzche Friedrich Wilhelm)* (1844_1900) ، فقد جاء بفكرة الرجل الأعلى التي هي عكس ما أتى بها

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص 98.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص62.

(3) ول ديو رانت، **قصة الحضارة: الشرق الأقصى الصين**، تر: محمد بدران، (دط: بيروت: دار الجيل الذهبي للطبعة والنشر والتوزيع) ، ص57.

* فريدريك ولهلم نتشه (1844_1900): كان شاعرا وموسيقار وناقدا اجتماعيا وعالما لغويا وكاتبا رمزيا وعالم نفس وفيلسوف، ومربيا، حيث أحدث ثورات كبيرة في مجال الفكر الإنساني خاصة في الدين والأخلاق والسياسة والتربية وهو صاحب فكرة الرجل الأعلى (Super Men) الذي تبناها من فلسفة القوة المبنية على أخلاق القوة.

_للمزيد من المعلومات انظر إلى: جورج الطرابشي، **معجم الفلاسفة**، مرجع سابق، ص677.

"كونفوشيوس" حيث رفض تعريف الإنسان استنادا للأخلاق التقليدية، من خلال عقلنة الأخلاق، حيث عمل "نتشه" على تكوين إنسان متفوق يرتفع بشجاعته من وسط الشعب بتربية قوية لا بفضل الانتخاب الطبيعي، لذلك فالرجل أعلى يتكون من خلال التربية ليس من خلال الطبيعة.

لم يؤمن "نتشه" بأخلاق الحب والتسامح والتواضع، كما رفض الدين الذي كان مرتبط بالسياسة واستبدل "نتشه" إله المسيحية بالرجل الأعلى من خلال قوله:" إن أقوى وأسمى إرادة للحياة لا تجد تعبيرا لها في الصراع البائس من أجل البقاء، ولكن في إرادة الحرب، وإرادة القوة وإرادة السيادة"؛ [1]ومعنى هذا رفض الأخلاق القديمة القائمة على الفضائل الإنسانية لتحل محلها أخلاق الإنسان الأعلى، الإنسان الذي لا يؤمن إلا بالقوة والبطش، ويقول أيضا" إن ما أدعو إليه إن هو إلا إرادة القوة لا إرادة الحياة"[2].

لكن إذا ما قارنا بين الرجل النبيل عند "كونفوشيوس" والرجل الأعلى عند "نتشه" نجد اختلاف شامل بينهما؛ إذ الأول يدعو إلى الفضائل ويرفض القوة، في حين نجد الثاني يرفض كل ما هو فضيلة ويدعو إلى أخلاق القوة.

---

[1] فريدريك نتشه، **هكذا تكلم زرادشت**، تر: فليكس فارس، (دط؛ الإسكندرية: مطبعة جريدة البصير، 2000) ص 97.

[2] المرجع نفسه، ص98.

المبحث الثاني: التربية الأخلاقية عند "كونفوشيوس".

اهتم الصينيون قديما بالتعليم كونه الطريق الوحيد لتربية الفرد وتقويم سلوكياته وأفعاله، لذلك كان التعليم هو أفضل طريق للوصول إلى الثورة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية كما يعتبر النظام التعليمي في الصين من الأنظمة التعليمية التي تهتم بالتلميذ والمعلم من خلال أهمية التعليم وتأثيره في السلوك والمعاملات وتأتي تعاليم "كونفوشيوس" في المجال التربوي الذي أعطى له أهمية كبيرة في نسقه الأخلاقي والسياسي كونه من أبرز الوسائل التي تساهم في صلاح الأحوال الاجتماعية والسياسية وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال. فيما تتمثل أهمية التربية في نسق "كونفوشيوس" الأخلاقي والسياسي؟

1) فلسفة كونفوشيوس في التربية والتعليم:

أولى "كونفوشيوس" اهتمامه بالتربية قصد تثقيف الشباب وتربيتهم تربية مثالية سليمة والتي تؤهلهم للاطلاع بمستقبلهم كرجال دولة لذلك وجد "كونفوشيوس" أن الأسلوب الأول للثورة والنهضة يعود في أساسه إلى التربية كي يكون التعبير من القاعدة ويقول "كونفوشيوس" في هذا المقام: " *إن حب الإنسانية بدون حب للدراسة يولد الجهل، وحب العلم بدون حب للدراسة يؤدي إلى الضلال وعدم التثبت، وحب الإخلاص بدون حب للدراسة يؤدي صاحبه إلى أن يكون ضحية للخداع، وحب الاستقامة بلا دراسة يؤدي إلى الركون التي لا حدود لها، وحب الشجاعة بلا دراسة يؤدي إلى التمرد، وحب العزم والمثابرة بلا دراسة ينتهي بصاحبه بالخبل أو التعلق بفكرة متسلطة* ". [1]

[1] نقلا عن: حسن شحاتة سعفان، **الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص785.

ويقصد "كونفوشيوس" من مقولته هذه أن التعلم بدون فضائل ليس لها أهمية ولا فائدة للإنسان والمجتمع كونها مرتبطة بالمبادئ الأخلاقية عند "كونفوشيوس".

أ) شروط التعلم:

أراد "كونفوشيوس" من خلال وضعه مجموعة من الشروط وذلك من خلال حرصه على تعليمهم قواعد اللياقة والآداب وأساليب الرسميات لأنها تعتمد على الشرف والاعتزاز بالكرامة، لقد آمن "كونفوشيوس" بمبدأ المساواة في التعليم لتساوي الناس في الطبائع والغرائز ولجعلها أكثر تأثيرا داخل المجتمع" وتأكيد ضرورة العودة إلى الفطرة تلك الفطرة التي سعى لجعلها مصاغة داخل إطار مبدأ المساواة"[(1)]؛ أي أن الناس متساوون في الطبائع والغرائز و بقدرتهم على التحصيل والتفكير دون النظر إلى أجناسهم أو ألوانهم أو أوضاعهم الاجتماعية حيث يقول: " *الكل في حق التعلم سواء* "[(2)].

إضافة إلى هذا أن مدرسة "كونفوشيوس" كانت تضم تلاميذ من مختلف الطبقات الاجتماعية وهذا من إيمانه بمبدأ المساواة، كما أن جوهر التربية الكونفوشيوسية أن تحتل للقاعدة الخلقية المنزلة الأولى، وأن الطالب لا يستطيع التعلم قبل أن ينجح في تحويل سلوكه إلى سلوك أخلاقي كما دعا إلى التمسك في طلب العلم مهما كانت مراحله وان يلتزم الفرد في طلب العلم مهما كانت مشاغله أو منصبه.

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص 108.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص148

أ) آداب المتعلم:

إن معيار قيمة الإنسان ونفعه فيما يرى "كونفوشيوس" وقدرته على توظيف معارفه لخدمة الغايات الاجتماعية؛ ولهذا فعلى طالب العلم أن يلتزم بآداب معارفه بقيم أخلاقية تجعله يمارس فعل التعلم على أحسن وجه، يقول ""كونفوشيوس"" :" *لابد للعاقل الشريف أن يتحلى بوقار الجدية، إذ لا مهابة لمن لا جدية له، ولابد أن يثابر ويتعمق في دراسته... وليعمل بنزاهة وإخلاص إذ هما المبدأ والأصل ولا يصاحبن من هم دون علم*"[1] .

فالعلم والتربية تجعل الفضائل الأخلاقية في إطار الممارسات بين الأفراد كما تعد فضيلة التواضع وعدم التكبر من اهم القيم التي طالب "كونفوشيوس" تلاميذه التحلي بها.

"إن التربية والتعليم لدى "كونفوشيوس" تسعى إلى تطوير الإنسان المتكامل الذي يكتسب قيم اجتماعية تظهر في معاملاته مع الآخرين سوآءا مع الأسرة أو المجتمع "[2]؛ فالتربية المثالية عند "كونفوشيوس" هي التي تعمل على توجيه ميول الأفراد كما أنها تعدل غرائزهم التي تجعلهم يتجهون إلى ما هو فيه خير للفرد والمجتمع، فيجب على الفرد أن يطلب العلم ولا يتوقف في تحصيله كي يصبح ذا شخصية أخلاقية.

د) المعلم المثالي:

من البديهي أن نجاح العملية التربوية راجع من خلال معلم يتسم بمجموعة من الخصال لدوره الكبير في العملية التربوية فهو أساسي في تكون شخصيات التلاميذ أكثر من كونه ملقنا،

---

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص17.

[2] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند "كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص117.

"ولذا يجب أن يتمتع بأخلاق فاضلة لأنه يكون بالنسبة لهم قدوة ونموذج لا يؤثر عليهم بالإكراه وإنما بالإقناع"[1].

وعلى المعلم أن يمتنع عن العادات القبيحة قبل أن يكتسبها الطالب، كما يجب عليه أن يقدم المعلومات في السن الملائمة لها وبالتدرج في المعلومات حيث يبدأ بالسهل ثم ينتقل إلى الصعب؛ يقول "كونفوشيوس": *"ليس من فهم العلم كمن احبه، وليس من أحبه كمن أسعده أن يهب حياته كلها لأجل تحصيله وتعليمه لبني البشر"*.[2]

إضافة إلى إثارة التنافس بين التلاميذ وتشجيع المجتهدين، كما أن مهمة المعلم لا تتمحور في المدرسة فقط وإنما عليه أن يحرص على مراقبة الطالب لمنعه من مرافقة ومخالطة رفقاء السوء، والتأكد على قضاء الطالب فيما يفيده في تحصيله المعرفي حتى سلامته الجسدية، ويقول أيضا: *" من عاداتي إلا ألقي دروس العلم إلا على طالب يشتاق للمعرفة، ولا أشرح أو أفسر إلا على طالب أجهد عقله وذهنه بحثا إجابات قاطعة"*[3]؛ كما يشترط تعليم الشغوفين للدراسة والمحبين للتعليم كون هذا الأخير أحد أهم الفضائل الأخلاقية.

والمعلم المثالي "كونفوشيوس" هو الذي يعمل على توجيه طلبته ويراعي الفروق الفردية التي بين الطلبة من خلال تشجيع الضعيف؛ وتنمية قدراته والمعلم الناجح هو الذي يعرف كيف يوضح معلوماته وينقلها إلى الآخرين بطرق مختلفة.

وهذا ما نجده في الأنظمة التعليمية المعاصرة التي تركز على قدرات التلميذ وتنميتها من خلال عملية تطوير مهارات التلميذ واستكشاف قدراته العلمية والمعرفية.

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص 117.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص56.

(3) المصدر نفسه، ص63.

2) منهج كونفوشيوس في التعليم:

يعد منهج 'كونفوشيوس" وطريقته في تلقين تلاميذه فريدة من نوعها؛ إذ يعتمد المعلم المبجل أسلوب الأمثلة والحكم القصيرة، حيث كان 'كونفوشيوس" في منهجه التعليمي" يحرص دائما على إرشاد تلاميذه إلى الحقيقة عن طريق الشخص الذي يندرج من المحسوسات إلى المعلومات ويصعد من الماديات إلى المعنويات."[1]

ومن نهجه انه استخدم المنهج القياسي الذي هو المنهج المنطقي المعروف؛ والذي يقوم على البدء بمقدمات أو مبادئ أولية مسلم بها ثم استخلاص النتائج، كما يذهب" حسن الشحاتة سعفان إلى أن 'كونفوشيوس" قد سبق " أرسطو" "Aristote" (384_322 ق.م) في استعمال القياس المتتابع، مثال ذلك قول 'كونفوشيوس":" *إذا فهم الإنسان طبيعة هذه الصفات الأخلاقية فإنه سيفهم كيف ينظم سلوكه الفردي والأخلاقي وسيفهم كيف يحكم الناس، وإذا فهم كيف يحكم الناس فإنه سيفهم كيف يحكم الإمبراطوريات"* . [2]

ومنه فطريقة تعليمه وتأمله في المجتمع وظواهره مبينة من خلال القياس المتتابع إذ توصل إلى أن صلاح الفرد من الناحية الأخلاقية يؤدي إلى صلاح الأسرة، وصلاح هذه الأخيرة مرهون بصلاح المجتمع، وصلاح المجتمع من صلاح الدولة؛ من هنا تظهر لنا العلاقة الوطيدة بين ما هو أخلاقي وماهو سياسي.

كما استخدم 'كونفوشيوس" في تعاليمه أسلوب الحوار حيث يرى أنها ذات فوائد كثيرة في تربية الأذهان كما تحفز التلاميذ في طلب المعرفة والتعبير عما يجول في خواطرهم

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص 119.

(2) نقلا عن: حسن شحاتة سعفان، **الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص785. .

والكشف عما هو مجهول من خلال طرح تساؤلات وإعطاء الأداء وتنمية قدرات التلاميذ في التعبير والفصاحة.

لقد اقترب "كونفوشيوس" مما أقرته التربية، من كون الطالب ليس مجرد مخزن لما يعطى له من معلومات؛ بل إن له ذاتية من الميول والدوافع ما تجعله ذا فعالية، ولعل أهم ما يحققه أسلوب الحوار في نسقه التربوي أن يشكل نمط العلاقة بين المعلم والمتعلم، والذي يساعد المعلم في اكتشاف شخصيات التلاميذ وتنميتها وتوجيهها حسب ميولاتهم من خلال تقديم نصائح ليطوروا من أنفسهم وغرس القيم الأخلاقية وكذا القيم المعرفية.

1) أهمية التعليم في البناء السياسي والأخلاقي عند "كونفوشيوس":

لقد خصص "كونفوشيوس" تعاليمه في إعداد التعاليم الوصفية المحضة فهو يرى أن وسيلة اكتشاف قوانين الحكم والسلوك السياسي هي وسيلة التعليم النظامي" لذلك دعا "كونفوشيوس" إلى إنشاء طبقة مستديرة بنور العلم الخالص لتصبح قدوة لجميع طبقات الشعب"[(1)]؛ ومعنى هذا بأنه يصبح كل فرد من أفراد هذه الطبقة رجل مهذب ومنضبط الأخلاق.

يقول "كونفوشيوس":" *النبيل لا يسعى إلا بالفضائل رفعة ومجدا والحقير لا تحدوه إلا منفعته أنانية وجشعا* "[(2)]؛ أي أن الإنسان يظهر قيمته من خلال سلوكه وفضائله وليس من خلال مكانته الاجتماعية؛ ولهذا أقام "كونفوشيوس" في أكاديميته مختلف طبقات الشعب إذ كان مؤمن بأن أي إنسان بإمكانه أن يصبح عبر التعليم إنسانا رشيدا مهذبا لا يعوقه عن ذلك انحدار من طبقة مترفة أو فقيرة؛ وكان يقول في ذلك:" *إنني لا يمكن أن أرفض أن اعلم أي*

---

(1) محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية**، (ط1؛ دمشق: دار الفكر، 2010) ص53.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، ص40.

أحد حتى لو جاء فقيرا يسعى على قدميه ولا يملك ما يقدمه لي من أجر أكثر من قطعة لحم جاف"[1]، أكثر من ذلك كان حريصا بشكل خاص بتكوين هذا النوع ليتولوا أمور الحكم في المستقبل إذ يرى أن العلم هو السبيل في قيام مجتمع ذو فضائل أخلاقية.

إذا كان هذا شأن "كونفوشيوس" من التربية وعلاقتها بالجانب الأخلاقي، فما مفهوم الخير والسعادة في نسقه الأخلاقي؟

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص 64.

المبحث الثالث: مقولتا "الخير والسعادة" عند "كونفوشيوس":

لقد أنشأ "كونفوشيوس" نظاما أخلاقيا جديدا معتمدا في ذلك على كتب صينية قديمة مثل كتاب "الطقوس" وكتاب "الأغاني" وكتاب التاريخ فكانت الأخلاق همه بما أن عصره اتسم بالتفكك السياسي والاجتماعي وهو ما كان له الأثر الكبير في النظام الأخلاقي، لذلك اتجهت جهود "كونفوشيوس" إلى إصلاح حال المجتمع باعتماد على مبدأ كيف يمكن تحقيق الخير والسعادة للإنسان؟

إن الناظر لجهود تعاليم "كونفوشيوس" يدرك انه تمكن للمرء أن يصبح عظيما في السلوك الشخصي من خلال تطويره بجوانبه الإنسانية الداخلية، فضلا عن علاقته مع الآخرين، فالأخلاق عند "كونفوشيوس" هو المبدأ الذي تقوم عليه السياسة والمجتمع وأساس أمنه واستقرار، ولا يتم ذلك إلا من خلال الانسجام الداخلي الذي يضمن الانسجام الخارجي بين الحاكم والمجتمع من جهة، وبين أفراد المجتمع فيما بينهم من جهة أخرى.

يقول "كونفوشيوس": *"لو تكاتف الناس حول معنى الإنسانية، لانتهى الشر من العالم"* [1]؛ هذه المقولة هي سن مبدأ ناتج عن تأملات في الشروط المطلوبة في المجتمع المثالي، وينظر الموقف لمعرفة الإنسان على انه أكثر أهمية من معرفة الطبيعة، فإذا لم يعد بمقدور الناس معرفة أنفسهم وتنظيمها؛ فكيف لهم أن يأملوا في أن يعرفوا الطبيعة بأسرها وبأن يسيطروا عليها، لذلك فـ"كونفوشيوس" لم يبحث على أساس الطيبة والأخلاق خارج الإنسان فالإنسانية ذاتها فيها مصدر الطيبة والسعادة.

---

[1] كونفوشيوس، **الكتب الأربعة المقدسة**، تر: محسن سيد الفرجاني، (ط1؛ د م ن: لمركز القومي للترجمة، 2009)، ص43.

وهذا "الموقف يجعل الفلسفة الكونفوشيوسية ذات نزعة إنسانية أكثر من أنها نزعة طبيعية"[1]، ومنه تصبح النزعة الإنسانية ممكنة حينما ينظر إلى الإنسان بهذه النظرة ولا يكون هناك شيئا أسمى من البشر مصدر للمبادئ الإنسانية؛ بحيث يتطلعون إلى إنسانيتهم ليجدوا المبادئ التي تنتج الخير والسعادة ولهذا يرى "كونفوشيوس" أن السعادة والخير موجودان في الذات الإنسانية، ولا يمكن أن تتحقق إلا من خلال سعيينا إلى إدراكها من خلال معرفة أنفسنا ومنه الخير عند "كونفوشيوس" يكمن في الطبيعة الإنسانية.

---

[1] جون كولر، فكر شرقي قديم، مرجع سابق، ص20.

الفصل الثاني: السياسة عند كونفوشيوس

المبحث الأول: ماهية الحكومة عند كونفوشيوس

المبحث الثاني: أهمية القوانين في الحكومة عند كونفوشيوس

المبحث الثالث: الحكومة الصالحة عند كونفوشيوس.

إن تناول الفكر السياسي عند "كونفوشيوس" يصعب تحديده بعيدا عن الأخلاق والتربية لارتباطهم الوثيق ببعضهم البعض ولعل السبب راجع إلى أن السياسة عند "كونفوشيوس" مبينة على الأخلاق هذه الأخيرة لا تتحقق إلا بالتربية، لكن لا ينفي اهتمام "كونفوشيوس" بالسياسة خاصة مع الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي عاشها في عصره من تفاشي الظلم والحروب بين القبائل، ومنه سنتناول في هذا الفصل الثاني السياسة عند "كونفوشيوس" كيف حلل "كونفوشيوس" الأوضاع السياسة التي كانت سائدة في عصره؟،وما هو النظام الأمثل عنده؟ وماهي نظرته الفلسفية للقوانين؟

المبحث الأول: ماهية الحكومة عند "كونفوشيوس".

1) **مفهوم الحكومة:**

لغة: يقال: حكم عليه بالأمر، وحكم بينهم حكما وحكومة، قضّى وحكّموه بينهم أمروه أن يحكم؛ ويقال: حكمنا فلانا فيما بيننا، أي أجزنا حكمه بيننا، وحكمه في الأمر: فوض إليه الحكم فيه.[(1)]

اصطلاحا: للحكومة معنيان أحدهما مشخص والأخر مجرد؛ فالمشخص: هي الهيئة المؤلفة من الأفراد الذين يقومون بتدبير شؤون الدولة، كرئيس الدولة أو حاكمها، ورئيس الوزراء، والوزراء وسائر الموظفين، وتسمى هذه الهيئة بالسلطة التنفيذية، وهي شخص معنوي له سلطة الأمر والنهي.

[(1)] جميل صليبا، <u>**المعجم الفلسفي**</u>، مرجع سابق، ص494.

والحكومة بالمعنى المجرد هي الحكم، أو فن الإدارة والتدبير، والسياسة، كما في قولنا: الأصل في الحكومة تحقيق مطالب الشعب، ورعاية مصالح المواطنين، وحفظ حقوقهم. [1]

وهي "هيئة جماعية مكلفة بتأمين الإدارة السياسية للبلاد، وتنظيم وسائل هذه الإدارة وتحمل مسؤولياتها" [2].

مفهوم الحكومة عند كونفوشيوس:

كان النظام في الصين القديمة على أساس أن "الملك هو ابن السماء، وهو يستمد شريعة الحكم من قوة أجداده النبلاء الذين يقيمون في السماء"[3] ، ومعنى هذا أنه يحكم وفقا للحق الإلهي الذي تحوله سلطة مطلقة في الإشراف على شؤون مملكته.

ولما كانت السعادة عند "كونفوشيوس" هي غاية الإنسان وهدفه الأسمى فقد عرف الحكومة "بأنها التي تكفل السعادة للشعب"[4]؛ كما أكد على أن "الحاكم إذا استعان _ لقيادة الشعب_ بالفضيلة وارتكن على العرف والعادات الصالحة التي يوقرها الشعب، فهنا يرتبط الناس برباط معنوي مكين لتقويم أنفسهم وإصلاح حالهم"[5].

ولقد كان "كونفوشيوس" يعتبر أن الحكم تفويض من السماء أو الله للحاكم، فهو خليفة استخلفه الله على الأرض وهذا التفويض ليس أبديا بل يمكن أن يسحب منه في أي وقت إلا إذا التزم بالقانون الأخلاقي؛ لأن السماء _حسب "كونفوشيوس"_ لا تمنح التفويض إلا للحاكم

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص494.

[2] عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة سياسية**، (دط؛ بيروت: دار الهدى للنشر والتوزيع، دس) ، ج1، ص576.

[3] صلاح الدين بسيوني رسلان، **الوزارة في الفكر السياسي: دراسة مقارنة**، (دط؛ القاهرة: دار قبة للطباعة والنشر،2000) ، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص14.

[5] هـ فان براج، **حكمة الصين**، مرجع سابق، ص79.

الذي يتمسك بالقيم الأخلاقية، ويقول في هذا المعنى في كتاب "التاريخ": " *إن توكيل السماء للحاكم ليس أبديا، وهذا يعني أن الحاكم يضل متمتعا بهذا التوكيل طالما استخدم هذا التوكيل فيما يعود على شعبه بالخير، ويفقد الحاكم هذا التوكيل عندما يتبع سياسة الظلم*"[(1)]، ومنه فإن نظرة "كونفوشيوس" إلى الحكم يراها تتجلى في الحكم السماوي؛ أي أنه يعتبر الحكم أمر مقدس بمكانة الآلهة، وهذا لتأثر "كونفوشيوس" بتراثه القديم.

وقد جعل "كونفوشيوس" مبدا العدل الركيزة لتصرفات الحكومة، "*جاء "جيكانزى"* إلى "كونفوشيوس" وسأله عن أساس الحكم، وكيف يكون؟ وما هو؟ فأجابه: الحكم كلمة صيغته من معنى الإحكام والضبط والاستقامة بلا عوج، فإن ألزمت هذا المعنى ووطدت نفسك عليه، انقادت لك الدنيا بأسرها* "[(2)]، ومنه نجد أن مفهوم "كونفوشيوس" للحكم هو مفهوم على نظام أخلاقي فعندما يتصرف كل الأفراد بما فيهم الحاكم، وعلى نحو أخلاقي في علاقاتهم كافة، لن تكون هناك مشكلات اجتماعية؛ وفي معنى مقولته يرى أن أساس الحكومة والحكم هو الاستقامة في التصرفات والمعاملات لكي تكون هناك حكومة قائمة على العدل والفضائل.

2) نشأة الحكومة عند "كونفوشيوس":

يرى "كونفوشيوس" أن الدولة ليست تعبيرا عن علاقات القوة، كما أن الالتزام بالأخلاق حسب "كونفوشيوس" لا ينقص من قوة الدولة؛ بل العكس تماما فالالتزام الأخلاقي الذي تتجلى به الدولة يزيدها قوة وهيبة، لذلك يرى "كونفوشيوس" أن "الدولة هي نتاج لمؤسسة البر والرحمة الأولى في المجتمع الإنساني، وهي الأسرة"[(3)].

[(1)] نقلا عن: **حسن شحاتة سعفان، الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص788.

* جيكانزى: من رجال بلاط الحاكم في عهد مملكة "لوقو" اسمه الأصلي " جيسون فاي".

[(2)] كونفوشيوس، **الكتب الأربعة المقدسة**، مصدر سابق، ص 107.

[(3)] محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية: رؤية إسلامية**، (ط1؛ دمشق: دار الفكر، 2010) ، ص50.

فالعلاقات السياسية بأكملها وليدة لمجتمع الأسرة، كون هذه الأخيرة لا يمكن فصلها عن علاقات المجتمع الأخرى؛ بل هي الأساس الأول قائم على قيم أخلاقية إنسانية، فمنه ستكون حكومة صالحة، وهكذا فإن الحكومة حسب "كونفوشيوس"، ماهي إلا كيان مكبر عن الأسرة، وعلاقات الحكام والمواطنين، ماهي إلا علاقة رعاية وتربية التي هي موجودة داخل الأسرة.

ولذلك فان الفضائل الأخلاقية التي نادى بها "كونفوشيوس" حول الأسرة شبيهة أيضا داخل الدولة كون هذه الأخيرة هي جزء من المجتمع، وهي نتاج عنه نشأة؛ من خلال تضافر العلاقات الاجتماعية، لهذا ركز "كونفوشيوس" على أهمية الأسرة في تكوين المجتمع خاصة إذا كانت علاقاتها مبينة على وفضائل أخلاقية لتنشأ حكومة مثالية.

4) مهمة الحكومة عند كونفوشيوس:

إن أول مهمة للحكومة عند "كونفوشيوس" هو الحفاظ على النوع البشري وذلك بإنشاء حضارة إنسانية تتماشى مع التوجيهات الإلهية وقوانين الطبيعة، وقد سئل "كونفوشيوس" على مبرر وجود الدولة فأجاب قائلا: "*حتى يكون هناك طعام كاف للشعب، وجيش قادر على حمايته، وثقة من الشعب في قيادته*" (1)؛ ومعنى هذا أن مهمة الدولة تتمثل في حماية الشعب والحفاظ عليه، كما أشار "كونفوشيوس" من خلال ذكره للطعام هو يقصد به الجانب الاقتصادي ودوره في أداء الدولة، كونه أهم العناصر تأثيرا في قيام الدولة وضعفها، فالإنسان دائما ما يكافح في سبيل الحفاظ على نسله؛ خاصة وأن الصين آنذاك تعرضت إلى كوارث عديدة من حروب ومجاعات.

---

(1) كونفوشيوس، **الكتب الأربعة المقدسة**، مصدر سابق، ص89.

لهذا جاءت تعاليم "كونفوشيوس" إلى ضرورة الاهتمام بالاقتصاد "من خلال قوانين الطبيعة من خلال جوانب العلاقة بين السماء والأرض، كونهما يساهمان معا في وضع القواعد والنظم الاجتماعية السياسية بالاقتصادية"[1]، وما دور الحكام هو التزامهم بقوانين الرب ليواصلوا مهمة التطور وليعلموها لطبقات الشعب كافة لتتلازم سياسات الحكومة مع القوانين الطبيعة الكبرى، وتنضبط حياة البشر مع ما تمليه تلك القوانين.

ولا تنحصر مهمة الحكومة في توفير الاقتصاد للشعب فقط بل إن مهمة الحماية العسكرية مرتبطة ارتباطا وثيقا مع مهمة الاقتصاد كون الحكومة لا تستطيع تسليح نفسها ما من إدارة اقتصادها إدارة سليمة، ليكون الفائض الاقتصادي كافيا لصرفه على مهمة الدفاع، ومنه كان "كونفوشيوس" قد ربط نجاح اقتصاد الدولة مرهون بأمنها فاذا ما كان الاقتصاد جيد في الدولة كانت مهمة الدفاع جيدة أيضا.

إضافة إلى ما سبق؛ يولي "كونفوشيوس" أهمية بالغة بالنسبة للعلاقة بين الطبقة الحاكمة والمحكومة، من خلال الثقة المتبادلة بين الحكام والمحكومين، فإذا غابت هذه العلاقة، غابت معالم الدولة وتفاعل العوامل الثلاثة يؤدي إلى ضمان استمرارية الدولة.

---

[1] محمد وقيع الله احمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية: رؤية إسلامية**، مرجع سابق، ص52.

المبحث الثاني: أهمية القوانين في الحكومة عند كونفوشيوس.

i. القانون عند "كونفوشيوس":

أعطى " "كونفوشيوس"" الحكومة "أهمية بالغة؛ ولكن شريطة أن تتحلى بالقيم الأخلاقية والمبادئ لكي تتجسد كل معاني الخير والسعادة في الدولة، وإذا كانت صلاح الحكومة هو بصلاح حكامها وشعبها فإن القوانين عند "كونفوشيوس" تتجسد في الأخلاق ذاتها، فاذا شعر كل إنسان بالانسجام الداخلي والراحة النفسية تسيطر على ذاته، والتي تجعل منه مواطنا يفهم العادات والتقاليد والقوانين التي تخضع لها الطبيعة، ولا تتم هذه الأخلاق إلا بالتربية والتعليم، التي تجعل منه مواطنا صالحا "واذا وصلت أخلاق الأفراد إلى الكمال قامت الأخلاق مقام القانون".[1]

لذلك رفض "كونفوشيوس" كل التشريعات والقوانين التي تقوم على القوة كأساس للحكم السياسي، فهو يرى أن تهذيب الناس يكون عن طريق التعليم، لا عن طريق العقوبات والقوة، ولهذا يقول ""كونفوشيوس" في هذا السياق: "*إن طريق العلم والتعليم يجعلنا نستغني عن القوة والقانون*"[2].

ولعل تركيز "كونفوشيوس" على رعاية امر الأخلاق والتعليم قد أدى به في نهاية الأمر الإهمال الأمر القانون معتبرا أن تكوين الأخلاقي، والعقلي السليم للإنسان يكفي لترشيد سلوكه الاجتماعي والسياسي، بلا حاجة إلى الضوابط القانونية؛ فالإخلاص أهم أثرا عنده من الأثر التخويف والعقاب،

---

[1] حسن شحاتة سعفان، **الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص788.

[2] نقلا عن: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما يرى أنه يمكن للإنسان أن يتفادى عقوبات القانون، خاصة إذا تمتع بفضيلة الإخلاص وإذا كان مخلصا فحتى وإن أخطا فسيسامح، على خطاه لأنه أخطأ بحسن نية، وذلك لقوله: " *إنك إذا قدت الناس وفق قوانين إجبارية وهددتهم بالعقاب، فقد يحاولون اتقاء العقاب، ولكن لن يكون لديهم الشعور بالشرف، ولكنك إذا قدتهم بالفضيلة ونظمت شؤنهم بالتربية فان علاقاتهم تقوم على الأساس الشرف والاحترام*". [1]

ومعنى هذا أن زيادة الجرائم وكثرة اللصوص مرتبط بكثرة القوانين وزيادة الشرائع، ولذلك فوسيلة الحكم عند "كونفوشيوس" هي القدوة الصالحة؛ أي الحاكم الذي يجب أن يكون المثل الأعلى في الحكمة والقوة في العدل، ولعل هذا أحد أسباب اتهام بعض المفكرين "كونفوشيوس" بالفوضوية؛ لاعتقاده بأن القانون الوضعي لا داع لوجوده، وبذلك خالفت المدرسة القانونية أفكار "كونفوشيوس" التي كانت ترى أن القوة هي السبيل الأمثل لتنظيم علاقات الأفراد.

إضافة لما سبق؛ نجد "كونفوشيوس" قد بالغ في فكرة الأخذ بالفضائل الأخلاقية كقانون للحكم كونه من الصعب تحقيق حكومة قائمة على نهج الفضائل، دون قوانين وضعية تنظم وتسير أمور الحكم، خاصة أنه يصعب تطبيق الفضائل على جميع الأفراد باستغناء الحكومة على القوانين التشريعية.

أ) قانون الفضيلة عند "كونفوشيوس":

تعد فكرة "قانون الفضيلة" مبدأ ذو أهمية كبيرة في فلسفة "كونفوشيوس" السياسية، ولقد جعل "كونفوشيوس" من الفضيلة أساسا للحكم، فهي في نظره الطريقة الأمثل التي تجعل من

---

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص107.

الحاكم يكسب احترام الشعب وطاعته، ويعد "هذا المبدأ على النقيض تماما مع نظرية الحكم القائمة على القانون"[1].

ومعنى هذا أن فكرة الحكم بالفضيلة أو الخير ليس عن طريق القانون؛ وبهذا فقانون الفضيلة عند "كونفوشيوس" هو تعبير عن الفضائل وتجسيدها في أمور الحكم، وتحقيق الخير الأسمى فالحاكم إذا أراد أن يحقق ما هو فاضل، فان الشعب سوف يتبعه في ذلك فـ"كونفوشيوس" لا يطالب الحاكم بمجرد نشر الفضيلة بين الناس فقط، وإنما يجعلها قانونا بين المجتمعات؛ بل تشمل كل شؤون الدولة وهو خير قانون.

يقول "كونفوشيوس" مخاطبا "جنكازى": *" لماذا يتحتم ضرب رقاب الناس، لكن تكون سياسة الحكم موفقة؟ من أين لك بتلك الضلالات؟ أما علمت أنك إذا أردت إصلاح البلاد وسعيت مخلصا في سبيل هذا الغرض، استجابت لك العامة، وصارت لك مددا يفوق المدى، فمثل الحاكم كمثل الريح المدوية الشديدة ومثل الشعوب كمثل أهداب الزرع والنبات تميل دائما اتجاه العاصفة، وتومئ بأعناقها نحو مسارها وغايتها* "[2]؛ ولهذا اعتبرها "كونفوشيوس" من القواعد الأساسية لتسيير حياة الأفراد وكذا تسيير شؤون الدولة بعيدا عن الظلم والقوة والعنف.

"فالإلزام الخارجي والعقوبة يمكن أن تتضمن الانسجام الظاهري بمجرد خوفهم من العقاب ولكن؛ عندما يقبل الناس على تهذيب أنفسهم فلن يكونوا بحاجة لقانون، أو أي شكل من أشكال العقوبات الصارمة"[3]؛ أي أن قانون الفضيلة يستمد سلطته من داخل ذاته لأنه قيمة مستقلة تقلبات السلطة.

---

[1] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص160.

[2] كونفوشيوس، **الكتب الأربعة المقدسة**، مصدر سابق، ص108.

[3] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص162.

ولهذا نلاحظ في فكر "كونفوشيوس" يرفض النظام الاستبدادي؛ ويساند حرية الإرادة المتضمنة داخل النسق الأخلاقي، لكن يمكن لنظام الحكم وفقا تلك المثل من شأنه أن يعرض الدولة لأشد المخاطر، كونها تهمل دور القوانين في تسيير شؤون الحكم فيمكن للحاكم أن يكون القوانين ما يلائم الشعب ومصلحة الدولة.

ii. **السلطة والشعب:**

إذا كانت فلسفة "كونفوشيوس" تهدف على إتاحة فرص تعلم أمام أبناء الشعب، واختيار الموظفين من بينهم، ثم خروج وزراء من صفوة هؤلاء الموظفين، وهذا يعني أن الشعب مصدر السلطة؛ ويظهر هذا من خلال مبادئه الفلسفية التي تهدف الحكومة في أساسها لتحقيق سعادة كل الشعب، بالإضافة إلى أن الحكم عند "كونفوشيوس" لا يرتبط بالمولد أو الثروة أو المكانة الاجتماعية وإنما تعتمد على الشخصية المعروفة، ما أكد "كونفوشيوس" على أن وجود الحاكم والسلطة أمر مرتبط بإرادة الشعب، ولعل ذلك بربطه دائما وجود الحاكم بشرط استماعه للناس وضرورة حيازة ثقتهم، وتأكيده على أهمية ودور ثقة الشعب بالحاكم، واعتبرها من اهم الشروط الواجب توفرها لبقاء الدولة حيث يقول: " *إن بقاء الحاكم أو الأمير يتوقف على رغبة الاله أو إرادته وإرادة الله هي إرادة السعب، فإذا نال الحاكم عطف الشعب وحبه فإن الله العلي السامي ينظر إليه بعين الرضا ويوطد عرشه، اذا فقد حب الشعب وعطفه فإن العلي السامي يصب غضبه عليه، ومن ثم يفقد دولته* "[1].

ولهذا فإن إرادة الشعب عند "كونفوشيوس" مرهون بإرادة الله، وفي تأسيس "كونفوشيوس" لنسقه الأخلاقي والسياسي متجها بذلك إلى العامة بمشاركة السلطة السياسية، مدركا أن هذا

---

[1] نقلا عن: حسن شحاتة سعفان، **الكتب الخمسة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص788.

النظام قائم من أجل الشعب وتحسين أحواله، خاصة مما شهده عصره من انحلال أخلاقي وسياسي؛ لذلك نجد نسقه التربوي الذي جعله نهجا لقيام فضائله بشكل عام للشعب، محاولا رد حقوقه المسلوبة، وأن يعيد للشعب دوره وتأثيره الفعال في المجتمع والدولة.

وإذا كانت السعادة عند "كونفوشيوس" هي هدف الإنسان وآمله وتأكيده بأن الحكومة الصالحة هي التي تسعى نحو سعادة الشعب، باعتباره المصدر الفعلي والحقيقي لأي سلطة سياسية حيث يقول في ذلك:" *يمكن أن تحرم الجيوش من قائدها، ولكن لا يمكن أن تحرم العامة من أهدافها* "[1]، كما يجب ألا ينسى الإمبراطور أو الحاكم أن يستمع إلى نصيحة الشعب، "لان ما تراه السماء وتسمعه ليس شيئا آخر غير ما يراه الشعب ويسمعه، وما يعتبره الشعب جديرا بالثواب والعقاب هو ما تعتبره السماء جديرا بالثواب والعقاب، فهناك اتصال وثيق مستمر بين السماء والشعب، وعلى من يتدبر شؤون الشعب أن يراعو لذلك"[2] ، وكثيرا من العلماء وجدوا في هذا الكلام أساسا للديمقراطية السياسية التي نادى بها "كونفوشيوس" أو ما يسمى بها سلطة الشعب.

iii. النظام الطبقي عند "كونفوشيوس":

يكمن قيام حكومة صالحة حسب "كونفوشيوس" من خلال الإصلاح الجذري للمجتمع وكذا الحكم، والذي يتحدد من نخبة من المثقفين والمتعلمين والمتحلين بالأخلاق الفاضلة، الذين وحدهم القادرون على إصلاح المجتمع وتطويره المتمثلين في الوزراء والإداريون في الدولة.

---

(1) Confucius،**The Analectes** ،op.cit.، p 9.

(2) حسن شحاتة سعفان، **الكتب الأربعة لكونفوشيوس**، مرجع سابق، ص785.

كان "كونفوشيوس" يؤمن بالنظام الطبقي الذي ينتمي فيه كل إنسان إلى طبقة معينة، كما ينتمي بموجب كفاياته الشخصية التي تحددها ثقافته وعلمه، ومدى تقيده بالأخلاق الفاضلة وليس بموجب الواقع الوراثي، " يرى أن التعليم إذا انتشر، انعدمت الفوارق بين الطبقات"[1] أي أنه يرى أن نشر التعليم وسيلة لتحقيق التوافق الطبقي والقضاء على الفوارق الطبقية.

كان "كونفوشيوس" يرى أن العدل في ألا يكون الناس في منزلة واحدة إنما كل إنسان ينتمي إلى طبقته بحسب مكانته وصفاته وكفاياته وأخلاقه؛ حيث يرى أن الطبقات تختلف باختلاف كفيات الإنسان، ولكن يستطيع كل إنسان الوصول إلى الطبقة الأعلى إذا أهلته صفاته وأخلاقه لها، فلكل طبقة عاداتها وتقاليدها وآدابها، فكما تكون العلاقات في بنية الأسرة تكون العلاقات في المجتمع من ضمن تسلسل الاحترام من الابن الأصغر إلى الابن الأكبر إلى الأب، والقانون الأخلاقي يلزمنا أن نضع كل إنسان في مكانته وفق صفاته وأخلاقه، لكن طبقات "كونفوشيوس" غير مقفلة بل هي مفتوحة على أصحابها يستطيع أي إنسان الوصول إليها مادامت أخلاقه تؤهله لذلك؛ ولكل طبقة عادات وطقوس خاصة بها" وبرغم من تأييد "كونفوشيوس" على النظام الطبقي إلا أنه توصل في النهاية وبشكل منطقي في تصور قيام مجتمع إنساني عالمي مثالي اسماه "المبدأ الأعظم " أو "التماثل الأعظم " وجعل قوامه المساواة الكاملة بين الجميع والمحبة المتبادلة"[2].

بمعنى أنه إذا ساد "المبدأ الأعظم" أصبح العالم كله جمهورية واحدة، والذي هو شبيه بالنظام الاشتراكي؛ بحيث إذا اختار الشعب أناس ذوي المواهب والفضائل، حينئذ تبرز معاني القيم والفضائل وتطبق على ارض الواقع، بذلك تصبح المساواة بين الجميع وتتحقق العدالة

---

[1] ول ديو رانت، **قصة الحضارة: الشرق الأقصى الصين**، مرجع سابق، ص62.

[2] عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**، ص191.

الإنسانية، هنالك يكون لكل إنسان حقه حيث يعمل الجميع وفق هذا التوجه الأخلاقي الجماعي النابع من الأخلاق المنبعثة من داخل النفس، ليصل الجميع إلى بناء مجتمع آمن ومستقر يقول "كونفوشيوس": " *بهذه الطريقة يقضى على الأنانية والمآرب الذاتية، فلا تجد سبيلا إلى الظهور ولا يرى اثر للصوص والنشالين والخونة المارقين، فتبقى الأبواب الخارجية مفتحة غير مغلقة، هذا هو الوضع الذي اسميه التماثل الأعظم*"[1].

يقصد "كونفوشيوس" من مقولته هذه أنه إذا وصل المجتمع من خلال معاملاته وصفاته إلى قيم فاضلة التي كان يدعو لها. فإنه سيكون قضاء على الطبقات الموجودة فيه هذا التماثل الأعظم، فلا يمكن أن يتحقق إلا من خلال قيام الدولة المثالية، التي كان يبني نسقه الأخلاقي والسياسي عليها.

لقد وفق "كونفوشيوس" إلى حد ما، لكن نجده قد بالغ في تأكيده على وصول مجتمع متساوي في الطبقات، فالأفراد مختلفون من الطبيعة لذلك يصعب تحقيقها على أرض الواقع.

[1]كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص95.

المبحث الثالث: الحكومة الصالحة عند "كونفوشيوس"

1) النظام الأمثل عند "كونفوشيوس":

بما أن السعادة هي غاية كل فرد وكل مجتمع يعيش في اطار دولة، فإن النظام الأمثل هو الذي يعمل جاهد على تحقيق هذه الغاية في نظر "كونفوشيوس"، فالحكومة أمر ضروري لدى "كونفوشيوس" من خلال إيمانه بضرورة الاجتماع الإنساني" فضرورة النظام تأتي من ذات الإنسان التي لا تتحقق إلا في المجتمع الإنساني"[1]؛ فإذا كانت الإنسانية التي فطر عليها معظم الأفراد تحول بينهم وبين تحقيق هذه الغاية، بفضل سعادة الفرد على سعادة الجماعة، ولتصحيح هذه النزاعات يؤكد "كونفوشيوس" على ضرورة تربية الأفراد تربية عامة شاملة،" فإذا صلح الإنسان صلحت الأسرة وبصلاحها يصلح المجتمع تلقائيا، ففساد النظام والإدارة ليس مرده فساد الحكام فقط، بل أيضا فساد الإنسان المادي وفساد الأسرة"[2]؛ فالمجتمع يقوم على طاعة الأبناء آبائهم والزوجة زوجها، فإذا هذه الطاعة فقدت حلت محلها الفوضى.

فمفهوم الطاعة الذي أقره "كونفوشيوس" في تعاليمه لم يتم التعامل معه فقط على انه فضيلة أخلاقية يتجسد مضمونها داخل الأسرة فقط، بل جعله ماثلا داخل العلاقات الإنسانية التي تربط بين الأفراد، وهكذا ففضيلة الطاعة تتعدى حد الأسرة لتشمل كل العلاقات الاجتماعية والسياسية وبهذا يعتبر "كونفوشيوس" الأسرة ماهي إلا صورة مصغرة عن المجتمع.

كما يرى أن دور الحكومة ليس مقتصرا فقط في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتنظيم العلاقات، بل إنها تحقق الاستقرار الاقتصادي والأمن القومي، فاذا كانت تحقق هذين الصدقين فإنها بالضرورة تحقق مبدأ ثالث وهو الثقة في السلطة، لذلك كان "كونفوشيوس" يؤكد على

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص 135.

(2) عمر عبد الحي، **الفكر السياسي الصيني القديم**، مرجع سابق، ص 183.

أهمية دور الحكام، عن طريق النظام الأخلاقي الموجهة للحكام والأفراد معا كما أكد ضرورة تربية الأفراد تربية عامة وشاملة من خلال نشر التعليم العام، لأنه يساهم في تطوير الإنسان وينمى قيمة الخلقية الفاضلة "[1].

فالتربية الشاملة والاستنارة الخلقية تلعبان دورا كبيرا في إقناع كل فرد بأن يربط سعادته الفردية بسعادة المجموع"، ومنه فالتعليم العام يقضي على جهل المجتمع في الأمور السياسية خاصة وركون التعليم آنذاك كان منحدرا فقط على الطبقات الحاكمة الأرستقراطية، والأخلاق شرط لازم وضروري الحكم الشعب فهي أساس قيام حكومة صالحة، من خلال غرس قيم الأخلاقية.

ومنه يقول "كونفوشيوس": "من جعل الأخلاق أساسا للحكم صار كمثل نجم قطبي يثبت بالنور مكانه، وتهيم في مداره أفلاك من كواكب سيارة"[2]؛ أي أنه يشبه الحكومة التي تنهج نهج الفضيلة بالنجم القطبي.

2) صفات الحاكم المثالي عند "كونفوشيوس":

لقد وضع "كونفوشيوس" عدة شروط في الحاكم الصالح لكي ينجح في مهمته ولذا عليه أن يكون متحلي بالعلم والحكمة والعدالة والصدق والكرم والوقار والكرامة وغيرها من الفضائل وعيه يقول "كونفوشيوس": " *على الحاكم أن يرأس الناس في وقار فيحترموه، ليكن عطوفا عليهم رحيما بهم حتى يخلصوا له فليقدم الصالحين ويعلم العاجزين فيحرصوا أن* يكونوا فضلاء "[3].

---

[1] صلاح الدين البسيوني، كونفوشيوس **رائد الفكر الإنساني**، (دط؛ الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، دس) ، ص182.

[2] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص45.

أي أن يكون متعمقا في فهم القواعد التي يسير بمقتضاها المجتمع الإنساني، وتخضع لها الظواهر الطبيعية؛ كما يتوجب عليه تنظيم الأوضاع بشكلها الأمثل، ولهذا كان "كونفوشيوس" يؤكد دائمة على أهمية دور الحكام في تنقية المجتمع من الفساد والفوضى، عبر إيجاد نظم أخلاقية موجهة للحكام والأفراد، كما دعا "كونفوشيوس" الحاكم أن يلتزم بالفضائل الإنسانية مثل العدل وخلوص النية ومراعاة آداب اللياقة والسلوك، " كما أكد على ضرورة العمل على نشر التعليم العام لأنه يساهم في تطوير الإنسان وينمي قيمته الأخلاقية، ففساد الدول سببه فساد الحكام وصلاحها من صلاحهم"[1].

كما أكد على أن الحاكم الذي يعرف الخير ويريده لشعبه أن يعني باختيار موظفي دولته، وأن يضع ذو كفاءات من موضعهم المناسب ويحسن معاملتهم؛ ومن أهداف الحكومة الصالحة هو ثقة المحكومين بحكامهم؛ لأنه إذا لم يكن للناس ثقة بحكامهم فلا بقاء للدولة، وفي ذلك يقول "كونفوشيوس": *" من ضروريات السياسة الأقوات الوافية، ذخائر الحرب الكافية وثقة الرعية، واذا اضطررننا إلى حذف شيء من هذه أشياء الثلاثة، فلنتبدأ بحذف ذخائر الحرب ثم الأقوات، لأن الموت كان حض الإنسان منذ سالف الزمان، ولكن ثقة الرعية لا يمكن حذفها إذ لا تقوم السياسة إلا بها"* [2] ؛ ولهذا فثقة الشعب بالحاكم من الشروط الأساسية في السياسة عند "كونفوشيوس" لأنها الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدولة ولا تأتي هذه الثقة في نظر "كونفوشيوس" إلا إذا كان الحاكم يمتلك صفات الرجل النبيل من فضائل أخلاقية ومتكاملة.

---

[1] عمر عبد الحي، **فلسفة الفكر السياسي في الصين القديمة**، مرجع سابق، ص 184.

[2] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص45.

3) دور الوزير في السلطة السياسية:

يعتبر الوزير أعلى درجة من درجات المسؤولية الأخلاقية، ويشرط فيه الإخلاص لحاكمه والنصح وأن يكون عادلا، "وقد أسند "كونفوشيوس" إلى الوزير أرقى درجة من درجات المسؤولية الأخلاقية"[1]؛ فتأكيد "كونفوشيوس" على مفهوم الوزير ودوره في النظام الحاكم لم يكن مجرد عنصر من العناصر المكملة لنسق الحكومي فحسب، وإنما كان الوزير وفقا للصورة التي أقامها "كونفوشيوس" هو " الحل البديل لأزمة النظام القائم في عصره؛ وأيضا حجر الزاوية لمشروعه الإصلاحي"[2]، وبهذا فقد أراد "كونفوشيوس" أن يحقق مشروعه ونظامه الأخلاقي السياسي من خلال دور الوزير في التأثير بالسلطة من خلال فكرة الحاكم الذي يملك ولا يحكم على فاعلية الوزير، وقد كان في تصوره للوزير ودوره في الدولة، هو فشله في العثور على الحاكم المثالي الذي يتبع تعاليمه، في الوقت الذي يلقى تأييدا أثناء جولاته من جانب الوزراء الصالحين، وفي هذا يقول: *"دعني أمتلك فقط وزيرا واحدا، صادقا ومخلصا ولا يتظاهر بخصائص أخرى بسيطة وذا عقل مستقيم، وذا نفس سمحة ويحترم مواهب الآخرين على من انه هو نفسه يمتلك ...مثل هذا الوزير سيصبح قادرا على حماية الشعب وسيحقق الخير للمملكة، لكن إذا كان الوزير على عكس ذلك* فإنه *يكون خطرا على الدولة"*[3].

من خلال هذا النص نلاحظ الخصائص والصفات التي يجب أن تتواجد في شخصية الوزير المكلف بأعمال الدولة والذي يحمل هذا الكم من الفضائل الأخلاقية التي هي أساس نسق فلسفة "كونفوشيوس" من خلال تحقيق الرجل النبيل، ومنه فالحكم لابد أن يكون بين أيدي

---

[1] هـ_ج، كريل، **الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ما وتسي_ تونج**، تر: عبد الحليم سليم ، (دط؛ دم: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971) ،ص 64_65.

[2] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص144.

[3] نقلا عن: المرجع نفسه، ص145.

هؤلاء ممارسي الفضيلة، فالوزير لابد أن يتصف بالصدق والإخلاص والولاء لحاكمه ولا يخالفه، ولكن إذا كانت سياسات الحاكم خاطئة فله الحق في أن يعارضه ويدلي برأيه" فالطاعة وإن كانت أمرا ضروريا وحيويا في هذه العلاقة، إلا أنها أيضا ليست طاعة عمياء أو ولاء أعمى، فإذا ابتعد الحاكم عن الطريق الصحيح يجب عليه أن يوجهه ويقدم له النصيحة"[(1)].

وقد جعل "كونفوشيوس" مبدأ (العدل) ركيزة لتصرفات الحكومة حتى تحوز ثقة شعب فيها، والوزراء الصالحون في نظره هم الذين يعتمدون في حكمهم على القانون ومبادئ العقل الراجح، وقد شدد "كونفوشيوس" على اتخاذ التعليم أداة لتأثير في الشباب الذي يختار منه الوزراء في المستقبل، أي أنه قد تصور إمكانية أن يكون على رأس الدولة حاكم فاسد وفي نفس الوقت تسير الدولة في طريقها الصحيح إذا كان وراءها وزيرا عادلا، يقول "كونفوشيوس": "*من يحكم بلدا مترامي الأطراف عظيم الاتساع، فليحرص على الجد في سياسته، وليضع* ثقته في مواطنيه، وليحذر التبذير وليقرب لمجلسه الأجدر والأعقل "[(2)]؛ ولعل تصور "كونفوشيوس" دور الوزير في الدولة يعود إلى الأوضاع السياسية التي عاشتها الصين، الأمر الذي دفع "كونفوشيوس" أن ينسب كل هذه المهام إلى الوزير كونه المسؤول الأول، فالحكم لا بد أن يكون في أيدي هؤلاء الممارسين للفضيلة باستمرار حتى تنتشر ممارساتها بين الأفراد.

ولقد أدى تأكيد "كونفوشيوس" على أهمية الاختيار _ فيما يتعلق بكبار موظفي الدولة بما فيهم الوزير على أساس الفضيلة والعلم _ أدى إلى ظهور امتحانات لاختيار موظفين صالحين، ولعل الشيء الوحيد الذي يمكن عمله عن طريق التعليم هو التأثير على الشبان الذين سيصبحون وزراء إن أمكن وأن يتطور ضغط الرأي العام ليصبح في صالح وضع

---

(1) هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص148.

(2) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص16.

الأشخاص الأكثر كفاية في المناصب الأكثر مسؤولية أي أن "كونفوشيوس" أراد من خلال التعليم أن يطبق فلسفته الأخلاقية والسياسية على ارض الواقع ، لكن تعرض "كونفوشيوس" إلى عدة انتقادات في خصوص هذه المسألة حيث يقول (هـ_ج كريل):"كانت هناك نقطة ضعف واضحة جدا في هذا البرنامج السياسي الذي اقترحه "كونفوشيوس" وهو أن الحكام كانوا لايزالون يحتفظون بسلطة اختيار وزرائهم ومن ثم يسيطرون على الحكومة"[(1)] ؛ معنى هذا أن الطبقة الحاكمة لا تزال في يدها السلطة في اختيار الوزراء ولهذا فجودة النظام واختيار الوزير الأمثل متوقف عليها، وبالتالي تحقق الحكومة الصالحة والوزراء الصالحين أمر متوقف عليها.

4) مبادئ الحكم:

أ) مبدأ الطاعة: أكد "كونفوشيوس" على أهمية اتباع النظام لاسيما ما يتعلق بها في المراسم والأخلاق باعتبارها المعيار الهام في حكم الشعب وإدارة شؤون البلاد، فالنظام يتحقق من خلال احترام الناس للقيم الأخلاقية، وليس الخوف من عقوبات الحكام ولهذا يؤكد "كونفوشيوس" إلى" أنه يجب ألا يعلو شيء فوق مبدأ أو قانون الطاعة ". [(2)]

فقانون الأخلاق الفاضلة يحتوي على هذا المبدأ، والتي هي مقيدة بمبدأ الخير والامتناع عن فعل الشر، والذي نجده في الأسرة أولا ثم في الدولة؛ ولهذا يقول "كونفوشيوس": *قم برعاية والديك بالحسنى فإن صادفك منهما ما يستوجب النصح فانصح لهما، لكن بتأدب شديد واحترام جم، فإن لقيت منهما نفورا وازورارا فعليك أن تحترم مسلكهما على أي وجه كان وابذل روحك لأجلهما بتفان، فإياك وبغض الوالدين*". [(3)]

---

(1) هـ_ج، كريل، **الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماو تسي_ تونج**، مرجع سابق،ص65.

(2) عمر عبد الحي، **فلسفة الفكر السياسي في الصين القديمة**، مرجع سابق، ص 183.

(3) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص40.

ولهذا فإن مبدأ الطاعة التي أقامها "كونفوشيوس" في نسقه الأخلاقي لا تتجلى فقط داخل الأسرة؛ بل إنها تشمل كذلك في الفلسفة السياسية، ولا يمكن قيام حكومة صالحة دون تطبيق هذا المبدأ بين الحاكم والشعب.

ولذلك ففضيلة الطاعة تسعى لتجعل علاقة الحكم بالرعية شبيهة بعلاقة الأب بابنه، وتصبح أهميتها في كونها تعمل على تجسيد العلاقات الاجتماعية الأسرية داخل السلطة، وهنا تصبح ذات قيمة عالية في ضبط الأمور المتعلقة بالحكم كله، لذا نجد تناظر بين الأسرة والدولة، فإذا انتظمت الأسرة تنظم بالضرورة الدولة، من خلال حصانة الأخلاق لأنها صورة المصغرة للدولة، "وإذا كانت الأسرة داخل المجتمع الصيني قد تحمل هذه الأهمية، فقد كانت بجانبها الطاعة من المصطلحات التي يزخر بها التراث الصيني "[(1)]، أي من خلال القرابين المقدسة التي كانت تقدم داخل المعابد المختلفة للآباء والأجداد، ولهذا أصبح مبدأ الطاعة في نسق "كونفوشيوس" الأخلاقي واجبا اجتماعيا لضمان صحة العلاقات الأسرية، لتشمل إطار الدولة كونها من المبادئ الأساسية في الحكم لتحقيق حكومة صالحة تحمل كل القيم الأخلاقية.

أ) مبدأ الإخلاص والقدوة الحسنة:

إن المبدأ الذي يقوم عليه الحكم الصالح" الإخلاص"؛ وذلك بأن يكون الحاكم هو القدوة الحسنة لتقلده عامة الناس، كون القيم الفاضلة لا تكون من خلال التعليم فقط أو التقليد؛ بل معايشة تطبيق هذه الفضائل، والتي يجب على الشعب أن يراها تتجسد في الحاكم كون هذه الأخيرة هو الموجه الأساسي والمحرك في المجتمع.

[(1)] هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند "كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص92.

" كما كان "كونفوشيوس" يرى أن عامة الناس تخلص للحاكم وتقدره وتحترمه وتلتزم بالفضيلة، عندما يكون الحاكم يقوم بتسيير أمورهم بجدارة وجدية وعطف"؛ [1] معنى هذا أن الطاعة تأتي من خلال الفضائل التي تتجسد في الحاكم، هنا يكون هذا المبدأ موجود في صفات الأفراد،" *ذهب جيكانزى إلى "كونفوشيوس"، فسأله عن أمور الحكم فقال: ما رأيك لو ضربت رقاب المفسدين جميعا وتقربت إلى المصلحين الأخيار؛ أتكون تلك سياسة حكم داخلي يحالفها التوفيق؟ فأجابه: لماذا يتحتم ضرب رقاب الناس لكي تكون سياسة الحكم موفقة؟! من أين لك من كل تلك الضلالات؟ أما علمت أنك إذا أردت إصلاح البلاد وسعيت مخلصا في سبيل هذا الغرض استجابت لك العامة، وصارت لك مددا يفوق المدى، فمثل الحاكم كمثل الريح المدوية الشديدة، ومثل الشعوب كمثل أهداب الزرع والنبات، تميل دائما اتجاه العاصفة وتومئ بأعناقها نحو مسارها وغايتها"* . [2]

ولهذا أكد "كونفوشيوس" على ضرورة الحكام بأن يكونوا قدوة حسنة، لشعبهم ونشر الفضيلة في أرض الواقع، كما على الحاكم اختيار الصالحين لشغل مناصب العامة، فإذا استعان الحاكم لقيادة شعبه بالفضيلة والقدوة الحسنة وارتكن على العادات والعرف الصالحة التي يوقرها الشعب؛ هنا يرتبط الناس برباط معنوي لتقويم أنفسهم وإصلاح حالهم؛ كما يرى أن سلطة الحاكم تتيح له فرصة ممارسة تأثيره على أكبر نطاق، ومنه يصبح الحاكم قادر من الناحية المثالية، على أن يحكم ويؤثر على رعيته دون جهد ودون أن يشعر المحكومين بسلطته.

---

[1] عمر عبد الحي، **فلسفة الفكر السياسي في الصين القديمة**، مرجع سابق، ص 187.

[2]كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق،ص128.

فإذا كانت مهمة الحكومة هي أن تحكم وتحقق السعادة، فالحكم يقصد به الإصلاح ومنه فإن مبدا الإخلاص والقدوة الحسنة تعد من أولى، بل ومن اقوى وسائل الإصلاح، فالقدوة تتضمن أن يكون الحاكم مثالا فعالا يشاهد الشعب فعاليته، ومنه نجد تبادلا من خلال المبادئ بين الشعب والحاكم بحيث إخلاصهم وولائهم، وإن كان الحاكم فاسدا فإن الشعب لا يمكن أن يقتدي به، ولكن إذا كان الحاكم مثالا للقدوة الحسنة نال طاعة شعبه وكذا أساس بقائه وبقاء حكومته وهي ثقة الشعب.

الفصل الثالث: أهمية الأخلاق في البناء السياسي عند كونفوشيوس.

المبحث الأول: الفعل السياسي والإلزام الأخلاقي عند كونفوشيوس.

المبحث الثاني: الأخلاق في مقابل القانون عند كونفوشيوس.

المبحث الثالث: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس

من خلال الفصلين السابقين تعين لنا تأكيد على مكانة الأخلاق في ترشيد العمل السياسي عند "كونفوشيوس"، من خلال الأوضاع الاجتماعية التي شهدتها الصين في عصره، وأكد على ضرورة اتساق الأخلاق مع السياسة لتفسير تلك الأوضاع والقضاء عليها وبناء دولة قائمة على القيم الفاضلة، وسنتناول في هذا الفصل مدى ارتباط الأخلاق بالسياسة، وطبيعة العلاقة بينهما، وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال، إلى أي مدى ربط "كونفوشيوس" السياسة بالضوابط الأخلاقية؟ وهل يمكن الفصل بين الفعل السياسي والقيم الأخلاقية؟ وهل يمكن أن تتحقق يوتوبيا "كونفوشيوس" على أرض الواقع؟

المبحث الأول: الفعل السياسي والإلزام الأخلاقي عند "كونفوشيوس".

يحتاج العمل السياسي عند "كونفوشيوس" أن يكون منسقا مع الأخلاق الإنسانية كونها الأساس في ترشيد الدولة وكذا الأفراد لذلك فالفكرة السياسية عنده لا يمكن عزلها عن المعنى الحقيقي للأخلاق.

لقد حرص "كونفوشيوس" في نظامه السياسي الاجتماعي على الربط بين السياسة والأخلاق، لذلك نلاحظ تغلغل بعض العناصر الأخلاقية حتى في داخل النظريات السياسية، فالأخلاق من منظور "كونفوشيوس" هي أساس أي نظام سليم، ولا يتحقق هذا النظام إلا إذا عمل الحاكم على إكمال أخلاق الأفراد أنفسهم عن طريق التربية السليمة "وعلى الحكومة أن تعني أيضا لغرس الأخلاق الطيبة، ذلك أن الأخلاق إذا فسدت، فسدت الأمة معها". [1]بمعنى أن النظام السياسي الناجع مرهون قيم الأخلاقية بين الحاكم والأفراد لذلك شدد "كونفوشيوس"

[1]ول ديو رانت، <u>**قصة الحضارة: الشرق الأقصى الصين**</u>، مرجع سابق، ص 62.

على غرس القيم الأخلاقية بين الأفراد بداية من الأسرة لأنه يؤمن أن الانسجام الخارجي لا يأتي من خلال الانسجام الداخلي للأسرة.

ولقد أخذ "كونفوشيوس" هذه الفكرة من خلال إيمانه بتراثه القديم؛ حيث أقر "كونفوشيوس" بأن الأخلاق أساس صلاح المجتمع كونه كان يؤمن بأن الأخلاق القويمة هي المبدأ الأساسي لأي نظام سياسي مستقر إذ لا يستطيع أي حاكم أن يقيم نظاما اجتماعيا كاملا، إلا إذا عملا على ارتقاء أخلاق أفراد المجتمع حيث يقول "كونفوشيوس": " *اعلم أن أحسن الطرق هو طريق الحق وأن أرسخ أساس هو ما يبنى على مكارم الأخلاق وان خير المبادئ جميعا هو مقام على التراحم والإنسانية...*". [1]

أي أن فلسفة "كونفوشيوس" القائمة على البعد الإنساني، تدعو إلى التمسك بالقيم والفضائل الأخلاقية، ولهذا نجد تعاليمه تتمحور في مجملها حول الأخلاق والآداب وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الاجتماعية، لذلك دعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفا لها جانبا من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك، فقد ذهب "كونفوشيوس" ليؤكد أن أقصر السبل لتنفيذ مهام الدولة هو سبيل الأخلاق المستقيمة، حيث يقول: "*إن الناس يحتاجون في حياتهم إلى حسن التخلق والاستقامة، أكثر مما يحتاجون إلى الماء والنار، ولقد رأيت أناسا كثيرين يموتون غرقا بالماء أو حرقا بالنار ولكن ما رأيت قط إنسان مات بسبب تمسكه بقيود الخلق والفضيلة*".[2]

---

(1) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص62.

(2) نفس المصدر، ص23.

ويظهر لنا من خلال النص أنه إذا فقد الناس الماء والنار والطعام، قد يؤذي الجسد؛ بل إن منهم من يؤدي إلى هلاكه، لكن وجود الخلق والفضيلة لا ينجم عنهم أي ضرر، بل إن فقدانهم يؤذي العقل والروح معا، وبالتالي فالفرد هو الصورة المصغرة للدولة والدولة تتمثل فيها الأخلاق هذه الأخيرة لا يمكن فصلها عن السياسة.

ولعل تأكيد "كونفوشيوس" ارتباط الأخلاق والسياسة هو أساس طبيعة الإنسان " فمتى فسد خلق الإنسان، افتقد طبيعته الأولى واضطرب سعيه وتاه في مهمة لا هادية فيه" وهذا باعتبار أن الطبيعة الإنسانية خيرة في ذاتها ولا يمكن قيام دولة بمعزل عن الفضائل الخلقية، فالتزام الحكومة بحكم وقوانين الأخلاق تضمن أساسا صالحا واستقرارا، وفي المقابل تكسب الحكومة أهم مطلب أساسي في قيام الدولة وهو ثقة الشعب.

كما أن هذا الربط بين السياسة والأخلاق نجده حاضرا عن أرسطو أيضا، لذلك نجد بعض أوجه التشابه بين فكر "كونفوشيوس" وأرسطو، خاصة فيما يتعلق بالسياسة وارتباطها بالأخلاق، فالحكمة العملية عند أرسطو تشمل الأخلاق والسياسة معا؛ لذلك يندرج مبحث الأخلاق ضد المباحث، التي يكمن هدفها الأساسي في تربية نفوس المواطنين على أحسن وجه، لممارسة الفضائل لأن "السياسة المثلى هي التي يتيح نظامها لكل فرد، أن يبلغ غاية الفلاح وأن يحيا حياة سعيدة"؛[1] هذا التصور الذي نجده أيضا لدى (أرسطو) الذي برهن الفعل السياسي بالمعايير الأخلاقية.

---

[1] أرسطو، **السياسة**، تر: الأب برباه البوليس، (ط1؛ بيروت: المنظمة العربية للترجمة،2012) ،ص574.

المبحث الثاني: الأخلاق في مقابل القانون عند "كونفوشيوس"

لقد امتازت فلسفة "كونفوشيوس" كونها فلسفة الأخلاقية؛ لذلك حاول ربط السياسة بالأخلاق لإصلاح المجتمع، وكذا الحكومة لتحقيق السعادة الإنسانية، لكن واجه "كونفوشيوس" عدة انتقادات رافضة لأفكاره خاصة فيما يتعلق الأمر لرفضه لقوانين التشريعية كونها احد عوائق تحقيق المبادئ و الفضائل الأخلاقية لأن الإنسان خير بطبعه، وهو لا يحتاج لعقوبات بقدر ما يحتاج إلى التربية والتعليم، لينال كفايته من الفضائل والمبادئ الخلقية؛ يقول "كونفوشيوس":" إن الهداية بقوة القانون، وإن الرشاد بين العقوبة والنص عليها في متون التشريع... كل ذلك قد يجبر الناس على اجتناب الرذيلة، لكنه لا يقنعهم بقداحتها ولا يبغضهم في نفوسهم تبغيضا؛ أما الموعظة بمكارم الأخلاق والتهذيب، بالحض على التقوى ومحامد السلوك؛ فيوقد الخشية في القلوب، ويلهب الرعب في الضمير، ويقود النفس لزمام إرادتها طائعة مختارة إلى صادق التوبة وازكى مثال".[1]

أي أن "كونفوشيوس" يرفض سن العقوبات على الأفراد لأنها بنظره مخالفة لطبيعتهم كما أنها تقف عائق لنشر القيم الفضيلة وهذه الأخيرة هي التي يجب أن تكون مكانة القوانين.

في حين أن جماعة التشريعيين(القانونيين) الذين ذهبوا إلى أن القانون الذي يقوم على القوة أو السلطة هو النظام الأساسي والأول لإصلاح المجتمع، عن طريق تقييد الأفراد باتباع الأخلاق القويمة من خلال تطبيق القوانين، كون هذه الأخيرة هي السبيل في الردع من الجرائم والشرور، وتحقيق العدالة داخل الدولة وتطبيق النظام، الذي هو شرط في استمرار واستقرار

---

[1] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص21.

الدولة وإذا تخلت الدولة عن تطبيق القوانين فإنه يؤدي إلى زعزعة استقرار الدولة ومنه تنتشر الفوضى.

I. القانون الأخلاقي عند "كونفوشيوس":

يدعو "كونفوشيوس" إلى التمسك بقانون قاعدة السلوك السليم الذي جعله بديلا لقوانين التشريعية، التي تنص على العقوبات وإكراه المواطنين في احترام واتباع بعض الفضائل، لذلك وضع "كونفوشيوس" في نسقه الفلسفي الأخلاقي والسياسي، قانونا يحمل معايير الفضائل وهي القاعدة التي يلتمسها كل إنسان في سلوكه،" ومصدر هذه القاعدة هو السماء أو الله التي وضعها فهو الذي شرعها ونظمها ومن ثمة فهي لا تقبل التغير أو التبدل"؛ [1] ومعنى هذا أن الله هو الذي جعل الطبيعة الإنسانية لها قاعدة وهي جوهر بناء بشكل كامل.

من خلال طبيعة الإنسان العقلية، التي تجعل منه يفكر فيما هو صحيح وخاطئ، تجعله يحسن من سلوكه ويعود إلى طبيعته الخيرة، والقاعدة الأخلاقية ماهي إلا توجيه أفعالنا الإنسانية بما يتفق مع العقل ولعل هذا سببا لدعوة "كونفوشيوس" في التمسك بالتربية والتعليم، باعتبارهما طريق الفضائل الأخلاق وكونهما الجسر الذي يربط الأخلاق بالسياسة،" ومجموع القواعد الأخلاقية التي تنظم سلوكنا، وهي ما نسميها باسم الواجبات الموجودة فينا ونشعر بها عندما نريد فعلا من الأفعال إذ نشعر أنه أخلاقي أو غير أخلاقي"[2]؛ ومعنى هذا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عرف معنى القانون الأخلاقي.

---

(1) أحمد محمد الشنواني، **كتب غيرت الفكر الإنساني**، (دط؛ د م ن: الهيئة المصرية للكتاب،1990) ،ص38.

(2) المرجع نفسه، ص 35.

وتقع هذه القواعد حسب "كونفوشيوس" وسطا بين الإفراط والتفريط _والتي ذكرناها سابقا في الفصل الأول_ أو كما يسميه "كونفوشيوس" الموجود الأخلاقي، والجانب الآخر الذي يتمثل في الانفعالات.

يقول "كونفوشيوس":" *إن الاعتدال هو تاج الفضائل والتوسط هو خير الأمور جميعها* "[1]؛ لذلك كان يدعو إلى التوسط بين الأمور. ولا يجدر أن يتعدى أحد الجوانب عن الآخر ليكون في حالة انسجام واستقرار النفس، حيث يقول "كونفوشيوس":" كل أحداث العالم وشؤونه لا تجد تداولات بأقصى وجهات النظر إما رفضا مطلقا، أو قبولا بغير شروط فالعقل من يحسن التدبير في معالجة الأمور مسترشدا بمعيار التوسط (الاعتدال) والأخلاق"؛ [2] بمعنى أن قانون الأخلاق وسط بين المغالاة والتهاون وهذا التشابه كبير لفكرة الوسط الأخلاقي لأرسطو.

لكن القانون الأخلاقي لدى "كونفوشيوس" لا يندرج على ذات الإنسانية فقط بل هو بدايتها ليعود نظامها داخل في الأسرة ثم الدولة لتتحقق القيم الأخلاقية بين الأفراد والمجتمع ومنه تتكون دولة صالحة قائمة على الأسس الأخلاق.

ونجد في الفلسفة الحديثة الفيلسوف الإيطالي نيكولا "ميكيافيلي"* " Niccola Machiavel"(1469_1527)، الذي جاء عكس ما يدعو إليه "كونفوشيوس"، حين دعا إلى

---

[1] كونفوشيوس ، **المحاورات**، مصدر سابق، ص48.

[2] المصدر نفسه، ص39.

* نيكولا ميكيافيلي(1469_1527): ولد بمدينة فلورانس بإيطاليا اعتلى منصب وزير الدولة ودبلوماسيا في حكومة البندقية، كان مفكرا وفيلسوفا إيطاليا إبان عصر النهضة أصبح ميكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي، أشهر كتبه كتاب "الأمير"، والتي كان عبارة صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية، وقد فصلت نظرياته في القرن العشرين (20).

فصل السياسة عن الأخلاق، كون هذه الأخيرة هي أحد عوائق تطبيق القانون والعدالة، وبذلك هي من أسباب ضعف الدولة وسقوطها؛ "كما كان يدعو إلى فصل الأخلاق والدين عن الدولة ويقر على استخدام الحكام لوسائل غير أخلاقية، لتحقيق غاية أو مصلحة البلاد". [1]

إن نظرية السياسة لدى "ميكيافيلي" "Niccola Machiavel"(1527_1469) تسيطر فيها فكرة الغاية من خلال (كتاب الأمير) الذي وضع فيه كل أساليب فكره السياسي في الحكم؛ وذلك من خلال مقولته المشهورة" الغاية تبرر الوسيلة" ولهذا فقد عين "ميكيافيلي" " Niccola Machiavel"(1527_1469) بكتابه اهم لوسائل والطرق التي تحقق القوة للدولة وتمكنها من توسيع سلطتها، ونجد أن "ميكيافيلي" "Niccola Machiavel"(1527_1469) يدعو إلى القوة في الحكم مهما كانت الوسيلة، كما دعا إلى ضرورة ترك الفضائل كونها مجرد ضعفا، وأحد أسباب ضعف الدولة وسقوطها.

كما يدعو أيضا إلى ضرورة التمسك بكل أساليب القوة والمكر والخداع، لأن مصلحة الدولة عنده تعلو مصلحة الآخرين، ولذلك ينادي للتمسك بمبدأ القوة؛ في حين نجد على عكس معتقدات "ميكيافيلي" "Niccola Machiavel"(1527_1469) الواقعية، يمكن اعتبار "كونفوشيوس" مثاليا، لأنه يرى الخير في الجميع، كما أن أفكاره السياسية المبنية أساسها على الأخلاق، تتناقض مع أفكار "ميكيافيلي" "Niccola Machiavel"(1527_1469) "الذي

_للمزيد من الإثراء يرجى الاطلاع على: نور الدين حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**، (ط3، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010) ، ص276.

[1] نور الدين حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**، مرجع سابق،ص282.

وجد أن الأخلاق هي حكر على السياسة، وقيامها بدورها الصحيح، ونادى إلى اتباع القوة والمكر في السياسة واتباع القوانين بمعزل عن الأخلاق، كما فصل الدين أيضا عنها".[1]

لكن تبقى طبيعة الإنسان ما توقعه في تناقض إذا ما اتبع هذه الأفكار لأنها أحد أسباب سقوط الدولة فالدولة أساس قيامها هي قيام الفضائل داخلها ونيل ثقة الشعب لحكامها ولا ينال هذا الشرف إلا إذا التزم بمكارم الأخلاق وطبقهما في دولته فيما يراه 'كونفوشيوس".

---

[1] نيكولا ميكيافيلي، **الأمير**، تعقيب: فاروق سعد، (ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 2008) ،ص198.

المبحث الثالث: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس.

I. ماهية المدينة الفاضلة :

لغة: يقال للامة: مدينة أي مملوكة، ومدن الرجل إذا أتى المدينة ومدن بالمكان أي أقام به وفق شرعي ونظام المكان ومنه المدينة هي فعيلة وتجمع على مدائن. [1]

اصطلاحا: تعني انتماء حد معين من السكان إلى موقع جغرافي، يتفاعلون على شكل ظاهرة اجتماعية متعددة الوظائف قوامها إدارة وطبقات من السكان يتوزعون وفق صفات اقتصادية وثقافية في إطار قانون قوي واضح ينظم العلاقات والأفعال. [2]

أما الفضيلة فهي مرادفات الحكمة، والحكمة هي الفضيلة العليا التي تنشأ من سيطرة القوة العاقلة على القوة الشهوانية وفضيلة الشيء مزيته أو وظيفته التي قصدت منه الدرجة الرفيعة في الفضل. [3]

أما المدينة الفاضلة هي مدينة أسطورية وهي عقيدة فكرية فلسفية وضرورة منهجية في هذا المجال لتشكيل جانب الواقع العملي، والتغيرات الحاصلة في بنية لمجتمع تستوحى من تغييرات أسطورية.

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، (دط؛ بيروت: لبنان، دار إحياء التراث العربي، 1997) ،ج1، ص665.

(2) المرجع نفسه، ص667.

(3) المرجع نفسه، ص527.

II. اليوتيوبيا (المدينة الفاضلة):

لغة: كلمة دخيلة على اللسان العربي، واللفظة الغريبة من حيث المعنى، ومن حيث المبنى هي كلمة "طوبى"، وهي مصدر الطيب أصله طيب، قلبت الياء واو لسكونها بعد ضمة وهي جمع طيبة بالكسر، وهو من نوادر المجموع .

اصطلاحا: بدأت في السياق الإنجليزي (utopia) اعتمدت فيها اللغة الإغريقية كأرضية اشتقاقية، وهي تركيب بين كلمتين ou :وتعنيno ، أي اللا، والكلمةtopas التي تعني أي مكانplace ، والكلمة no place أو no where تصبح اليوتيوبيا ليست مكانا أو اللامكان.[1]، وعليه فاليوتيوبيا تدل على أنها هروب وخيال محكومة بمنظومة قيمية وأيديولوجيا معين، ومنه فهو نسيج أخلاقي لا وجود له في عالم الحقيقة، وقد اقترن هذا المصطلح بالمدينة الفاضلة لدى أفلاطون.

كما اقترن هذا المصطلح باسم المفكر الإنجليزي "توماس مور"*"Thomes More" (1478_1535)، حيث ينسب الاشتقاق إليه.

فاليوتيوبيا هو بناء اجتماعي مثالي خال من العنف والقهر والتملك إلى درجة تجعل إمكانية تحقيقه على أرض الواقع صعب، وهي مرادفة للمدينة الفاضلة التي جاء بها أفلاطون

---

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (دط؛ بيروت: الكتاب اللبناني، 1982) ،ج2، ص24.

* توماس مور (1478_1535): ولد بلندن كان أبوه جون مور قاضيا في المحكمة العليا، درس القانون، كان محاميا بارزا وعضو في نقابة المحامين بلندن، وأستاذ حقوق، وعضو برلمان وسفيرا شرفه الملك هنري الثامن، جعله رئيسا لقضاة إنجلترا، وذلك قبل أن ينتهي به الأمر لأن يقطع رأسه في عام ،1535.

_ للمزيد من المعلومات انظر إلى: عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، (ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،1984)، ج2، ص483.

في جمهوريته التي تميزت بالمثالية ونلمس هذه الأفكار عند "كونفوشيوس" أيضا، الذي جاء لبناء دولة جديدة قائمة على الأخلاق.

وبذلك أصبح التعامل لغويا بدءا من "مور"، يتم مع مصطلح اليوتيوبيا على أنه مرادف للمثال على وجه الخصوص فيما يتعلق بظروف الحكم والمجتمع.

III.الدولة المثالية عند "كونفوشيوس":

ارتكز "كونفوشيوس" في بناء مدينته الفاضلة على أربعة ركائز رئيسية تتشعب عنها القيم الأخلاقية التي تناولناها في الفصل الأول وهي: الإنسانية، الاستقامة، الطاعة، الطقوس والشعائر.

والهدف منها تحقيق تماسك الاجتماعي في المدينة، ورفض مبدأ القوة في إصلاح الأمور، وجعل الأفراد أساسا في تكوين المدينة من خلال تنصيب الرجل النبيل حاكما مثاليا واجبه توفير السعادة للأفراد، ووصف طبيعة العلاقة بينهما بالأبوة القائمة على الطاعة من العامة، والعطف والإخلاص من جانب الحاكم" واعتقد "كونفوشيوس" بفطرية توافر القاعدة الأخلاقية بعدم انفصالها عن النفس، فالإنسان لا يفعل الشر عن علم بل عن الجهل، ولكنه لو عرف الخير لاتجه إليه فالجهل شر والخير علم فالفضيلة عند "كونفوشيوس" لا توجد إلا عندما تجد من يطبقها"[(1)]؛ فإذا وصلت أخلاق الأفراد إلى الكمال قامت الأخلاق مقام القانون.

ونجد فكرة "كونفوشيوس" حول ارتباط الخير بالعلم شبيهة بفكرة سقراط _الذي قال بأن العلم فضيلة والجهل رذيلة_، فهو يرى أن تهذيب الأفراد إلى الأخلاق الفاضلة يكون بالتعليم

[(1)]هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص174.

والتربية، ليس بالقوة والعقوبات، وإذا انتشر التعليم والتربية الصحيحة بدءا من الأسرة، تحققت دولة صالحة تعمها مكارم الأخلاق والفضائل، ومنه يقضى على الشر الذي يعتبره "كونفوشيوس" ناتجا عن انتشار الجهل، يقول "كونفوشيوس": "*حتى لو اعتلى منصة الحاكم قديس طاهر* حكيم *زمان، فأقل ما يحتاجه ثلاثون عاما ليضع أساس دولة الخير والصلاح*".[1]

ومعنى هذا أن السبيل في قيام مدينة فاضلة يكون من خلال اختيار الحكماء الفضلاء الذين يتحلون بالقيم والمكارم الفاضلة ليكونوا قدوة لشعبهم وكذا لينشروا الفضيلة.

كما أكد "كونفوشيوس" على أهمية وجود الشعب المثقف الواعي لحقوقه وواجباته، والذي يمكنه أن يحد نفوذ الحاكم إذا ما حاول أن يستبد،" وكذلك إقراره المساواة بين الأفراد التي أتاحت الفرص أمام الجميع للنبوغ العقلي الذي قد يتيح لهم الوصول لأعلى درجات المسؤولية السياسية في الدولة"[2]؛ أي أن "كونفوشيوس" يؤكد على أهمية الشعب من خلال عودته لتراث، ليوضح على أن ملوك الماضي قد نظروا إلى الشعب بصفتهم ضمان لسلطتهم، بل إنهم وصلوا إلى حد ربط إرادة السماء بإرادة الشعب وهذا الأخير في نظره هو المصدر الفعلي الحقيقي للسلطة السياسية.

صحيح أن صلاح الدولة من صلاح المجتمع لكن نجد "كونفوشيوس" قد بالغ كثيرا في اعتبار المساواة بين الجميع لأن الاختلاف بين الناس هو من طبيعتهم كما أن أفكاره وتعاليمه تتميز بالمثالية أكثر من أنها واقعية، ولهذا يصعب تطبيقها على أرض الواقع ومن الانتقادات

(1) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر ، سابق، ص111.

(2) هالة أبو الفتوح، **الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، مرجع سابق، ص193.

التي وجهت له أن اقر بالمجتمع الطبقي في حين أن هذه الطبقات مفتوحة لتأهيله الوصول لطبقة الحاكمة عن طريق المعرفة وانتقد "كونفوشيوس" أيضا "بالتشديد على ضرورة تأدية الاحترام والطاعة والولاء للحكام والبيروقراطيين والأهل"؛[1]وهذا يعني أنها تتناقض مع مبادئه الأخلاقية فيما يتعلق بطاعة الحاكم، خاصة إذا كان الحاكم طاغيا، بالإضافة لاحترام طبقة الأرستقراطية تدعو إلى التفرقة بين لطبقات .

IV. يوتوبيا "كونفوشيوس" بين الواقعية والمثالية:

بعدما تناولنا فلسفة "كونفوشيوس" الأخلاقية والسياسية، وتناولنا مفهوم يوتوبيا اللغوي والاصطلاحي، يمكن تصنيف فلسفة "كونفوشيوس" ضمن اليوتيوبيا المثالية؛ بمعنى أن "كونفوشيوس" أراد بمجرد تنبؤات مستقبلية لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع والدولة؛ بل انطلق من الواقع المعاش متخذا منه الحلول الاجتماعية والسياسية من خلل تصوره للطبيعة الإنسانية، يقول "كونفوشيوس":" لا توجد صعوبة في فرض النظام وإقامة الأحكام، مادام الأباطرة انفسهم يتجهون بالرشاد والاستقامة فإن تأودت بهم السبل أو مالت منهم الموازين، فأنى لهم بعرض معايير ومبادئ، هم أول من ينتهك أصولها؟".[2]

ومعنى هذا أن قيام دولة مثالية ليس بالأمر الصعب أو المستحيل، بل ليست بعيدة عن الإنسان فيشترط في الحاكم أن يحمل ذلك الكم من الفضائل والقيم، إضافة لذلك عليه أن يكون مثقفا، " وعلى الرغم من مثالية "كونفوشيوس" إلا انه نجح في تحويلها إلى مثالية تاريخية ليس

---

[1] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، مرجع سابق، ص291.

[2] كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص121.

فقط لتقرير حقيقة وواقعية أفكاره حول لدولة المثالية؛ بل سعى لإثبات تلك الحقيقة عبر الممارسة ومن خلال مقارنتها واحتكاكها بالأنماط الفلسفية وعلاقتها بالواقع". [1]

أي أن "كونفوشيوس" استطاع أن يؤثر من خلال أفكاره على مر التاريخ باتباع تعاليمه الاجتماعية والسياسية عبر العصور، ودليل ذلك أن فلسفته لاتزال تدرس في المدارس ومن السياسيين من يتبع نهجه، وكثيرا ما حاولت بعض الجهود ترجمتها إلى الواقع.

فعلى الرغم من انتقاد "كونفوشيوس" من مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية في عصره، إلا انه كان حريصا على الحفاظ على التراث القديم للصين، ولعل سبب ذلك كي لا تكون غريبة عن المجتمع الصيني وطبيعته الذي كان متمسكا بتقاليده وأعرافه، يقول "كونفوشيوس": *" الطبيعة البشرية مشتركة ومتشابهة من حيث الأصل وليس سوى العادات والتقاليد البيئية هي التي شقت جذورها أصولا وفروعا وألوانا متباعدة "*[2]؛ أي أن الطبيعة البشرية واحدة، لكنها تختلف من حيث العادات ولتقاليد ولا يمكن إنكار دورها في ترابط المجتمع وفي جعلها الوسيلة لتغيير سلوكه لما هو أفضل.

"جاء(فانش) إلى "كونفوشيوس" وسأله: كيف لمن أراد القيام على شؤون الناس أن يبلغ الحكمة؟ فأجابه: عليه أن يلزم نفسه والناس طريق العدالة والأخلاق وان يحترم العقائد بإجلال يتناسب مع وقرها دون شطط إلحادي أو متزمت ...ثم سأله كيف السبيل إلى مكارم الأخلاق؟*

[1] هالة أبو الفتوح، **الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، ص196.

[2] كونفوشيوس، **الكتب الأربعة المقدسة**، مصدر سابق، ص146.

* (فانش) (515 ق، م): أحد تلاميذ كونفوشيوس، اسمه الأصلي زيشى من مواطني دولة (تشيغو).

فقال: بأداء ما عليك قبل أن تطلب ما هو لك، وأن تبذل تمام جهد العمل قبل أن تسعى إلى لذيذ الترف والراحة"[1]؛ ومعنى هذه المقولة كل ما جاء به في فلسفته الأخلاقية والسياسية، حيث تحمل شروط الحكم الصالح، كذلك سبيل توفر الفرد على القيم الفاضلة لقيام مدينة صالحة تحمل كل معاييرها على قيم الخير.

(1) كونفوشيوس، **المحاورات**، مصدر سابق، ص57.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما تم تحليله في بحثنا هذا، توصلنا إلى نتائج أهمها:

_ أقام "كونفوشيوس" نسقه الأخلاقي من أجل غاية، وهي وصول الإنسان لأعلى درجات الكمال، وللخروج من الأزمات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها الصين آنذاك، قدم فيه تصنيفات للأخلاق تمثلت في الأخلاق النظرية والأخلاق العملية من أجل تحقيق غايته وهي سعادة الإنسان، داخل نظام قائم على القيم والفضائل والعادات.

_ يعتبر "كونفوشيوس" أول من نادى بفكرة الواجب الخلقي، والذي جعله معيارا للسلوك، كما أولى اهتماما كبيرا بالتربية كونها الوسيلة المثلى لتنظيم سلوك الأفراد، باعتبارها نقطة ارتباط الأخلاق بالسياسية، فهي حسب "كونفوشيوس" السبيل الأمثل لتطبيق تعاليمه الأخلاقية والسياسية من خلال تكوين أفراد مؤهلين لقيادة الحكم والسلطة، إضافة إلى ذلك أعطى اهتماما كبيرا بالتعليم وربطه بالتربية، كون الأفراد الذين يقومون بالشرور ناتج عن جهلهم، وما العلم فيما يرى "كونفوشيوس" هو الذي يقودهم لمعرفة أنفسهم التي هي خيرة بطبيعتها، ومنه فقد أقام "كونفوشيوس" نهجا علميا حول المعلم والمتعلم وقدم شروطا لها، نظرا لأهمية التربية والتعليم في نسقه الأخلاقي والسياسي.

_ أقر "كونفوشيوس" بخيرية الإنسان، وما الشر إلا نتاج جهل الإنسان لما يفعله وافتقاره للمعرفة، كما أن السعادة والخير لدى "كونفوشيوس" تكمن في الطبيعة الإنسانية، وإدراكها يكون من خلال تربية النفس على الفضائل وعودتها إلى طبيعتها الخيرة الأولى لتصل للكمال وخاتمة تحصيل سعادته.

خاتمة

_ آمن "كونفوشيوس" بأن الحكم هو تفويض من السماء، وربط إرادة الله بإرادة الشعب، أي أشار إلى دور إرادة الشعب في السلطة، ونلمس فيه دعوته للنظام الديمقراطي، الذي يشمل حكم الشعب.

_ قيام حكومة صالحة ودولة مستقرة حسب "كونفوشيوس" تبدأ من خلال الإصلاح الجذري، بالفرد ثم الأسرة، هذه الأخيرة صورة مصغرة للدولة، فصلاح الدولة يكون من صلاح الأسرة، لهذا أقام " كونفوشيوس" مدرسته قائمة على تعليم الفضائل والقيم من أجل تكوين الأفراد للنهوض بالحكومة التي كان ينادي بها.

_ أولى "كونفوشيوس" أهمية كبيرة للدور الذي تقوم به الحكومة، من خلال أهمية العلاقة بين الحكام والشعب فإلى جانب دورها في توفير الأمن والقوت للشعب، أقر بأهمية الثقة بين الحكومة والشعب، باعتبار أن الثقة هي أساس استقرار وبقاء الحكومة.

_ يؤمن "كونفوشيوس" بالنظام الطبقي، لكن هذه الطبقات مفتوحة للوصول للطبقة المثالية من خلال اتباع النظم الأخلاقية، كما رفض "كونفوشيوس" حكم القوانين الذي يكون بالقوة، وذلك أن كثرة القوانين والعقوبات، مرتبط بكثرة الجرائم واللصوص، وقدم بديلا لها وهي القدوة الصالحة من خلال قانون الأخلاق الذي يجعلنا نستغني عن القوانين الوضعية.

_ أقام كونفوشيوس نسقا سياسيا لقيام حكومة مثالية، قدم فيه شروطا للحكم، يحتوي على صفات الحاكم التي تؤهله للحكم، واشترط فيه أن يكون سلوكه قائم على الفضائل الذي سماه بالرجل النبيل، إضافة إلى الدور الذي أعطاه للوزير وهي المسؤولية الأخلاقية في

نشرها وكذا ترشيد الحاكم لها، وربط "كونفوشيوس" السياسة بالأخلاق، كون هذه الأخيرة هي الأساس في ترشيد الدولة ووصولها إلى القوة والاستقرار والأمن.

_ إن أساس بناء مدينة فاضلة عند "كونفوشيوس" مبني على الفضائل الأربعة والتي تشمل في إنسانية الطبيعة البشرية والاستقامة والاعتدال، الطاعة، والطقوس والشعائر، من أجل تحقيق الحكومة التي كان ينادي بها؛ فيوتيوبيا "كونفوشيوس" مثالية من حيث لا مكان لها ولا زمان لها على أرض الواقع، في حين نجد أنها واقعية في إمكانية تحقيقها مستقبلا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) المصادر باللغة الأجنبية:

1_Confucius، The Analectes، trans by: D.C Lau (Requin Book, 1979).

2) المصادر باللغة العربية:

2_ كونفوشيوس، **المحاورات**، تر: محسن سيد الفرجاني، تحقيق: ليو جاون تيان، لين سونغ بوكيكون، دط؛ د م ن: المجلس الأعلى للثقافة،2000.

3_________، **الكتب الأربعة المقدسة**، تر: محسن سيد الفرجاني، ط1؛ د م ن: المركز القومي للترجمة، 2009

1) المراجع:

4_أحمد محمد الشنواني، كتب غيرت الفكر الإنساني، دط؛ د م ن: الهيئة المصرية للكتاب، 1990.

5_أرسطو، **السياسة**، تر: الأب برباه البوليس، ط1؛ بيروت؛ المنظمة العربية للترجمة،2012.

6_إيمانويل كانط، **تأسيس ميتافيزيقيا الأخلاق**، تر: عبد الغفار مكاوي، مراجعة: عبد الرحمان بدوي، دط؛ القاهرة؛ الدار القومية للطباعة والنشر، 1965.

7_ بيتر كونزمان وآخرون، **أطلس الفلسفة**، ط2؛ بيروت: المكتبة الشرقية، 2007.

8_جون كولر، **الفكر الشرقي القديم**، تر: كامل يوسف حسين، دط؛ الكويت: عالم المعرفة، 1990.

9 _ حسن شحاتة سعفان، **الكتب الأربعة لكونفوشيوس**، دط؛ الإسكندرية: مهرجان القراءة للجميع، الهيئة المصرية للكتب، دس.

10_ صلاح الدين البسيوني، **كونفوشيوس رائد الفكر الإنساني**، دط؛ الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، دس.

11_______________، **الوزارة في الفكر السياسي: دراسة مقارنة**، دط؛ القاهرة: دار قبة للطباعة والنشر،2000.

12_عبد الوهاب جعفر، **فلسفة الأخلاق والقيم**، دط، الإسكندرية: دار الوفاء، 2013.

13_عمر عبد الحي، **الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة**، ط1؛ لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1999.

14_ فريدريك نتشه، **هكذا تكلم زرادشت، تر: فليكس فارس**، دط؛ الإسكندرية: مطبعة جريدة البصير، 2000.

15_ محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية**، ط1؛ دمشق: دار الفكر، 2010.

16_ نور الدين حاروش، **تاريخ الفكر السياسي**، ط3، الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

17_ نيكولا ميكيافيلي، **الأمير**، تعقيب: فاروق سعد، ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان، 2008.

18_هالة أبو الفتوح، **فلسفة الأخلاق والسياسة: المدينة الفاضلة عند كونفوشيوس**، دط؛ د م ن: دار القباء للنشر والتوزيع، 2000.

19_ هـ_ج، كريل، **الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ما وتسي_ تونج**، تر: عبد الحليم سليم، دط؛ د م ن: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971 .

20_هـ . فان براج، **حكمة الصين**، تر: كامل يوسف حسين، دط؛ سوريا: الأهالي للطباعة والنشر، 1998.

21_ول ديو رانت، **قصة الحضارة: الشرق الأقصى الصين، تر: محمد بدران**، دط؛ بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع؛ ج4، دس.

3) قائمة الموسوعات:

22_ عبد الرحمان بدوي، **موسوعة الفلسفة**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ج1، 1984.

23_عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية**، دط؛ بيروت: دار الهدى للنشر والتوزيع، ج2، دس.

24_____________، **الموسوعة السياسية**، ط2؛ بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ج5، 1990.

4) قائمة المعاجم:

25_ابن منظور، **لسان العرب**، دط؛ بيروت؛ لبنان: دار إحياء التراث العربي، ج1، 1997.

26_ جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، دط؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج1، 1982.

27_______________، **المعجم الفلسفي**، دط؛ بيروت: دار الكتاب اللبناني، ج2، 1982.

28_جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة**، ط3؛ بيروت: دار الطليعة، 2006.

29_عبد الله البستاني، **البستان**، دط؛ بيروت: المطبعة الأمريكانية، ج2، 1930.

ملخص البحث

لقد قدم كونفوشيوس فلسفة إنسانية اجتماعية استمدت مادتها من الأخلاق، لبناء دولة صالحة قائمة على سياسة ناجعة، حيث رأى أنه لا سبيل للقضاء على الفوضى، إلا من خلال البحث عن تجديد أخلاقي وسياسي قائم على أساس صلاح الأسرة من خلال فضيلة الطاعة والاحترام وصولا للدولة التي تكون هذه الفضيلة بين الحاكم والشعب، وبذلك تصلح الدولة ويسهل حكمها، ومنه نجد أن ارتباط الأخلاق بالسياسة حاضرا في كل جوانبه من خلال ربط الفضائل بأسس الحكم والسلطة.

الكلمات المفتاحية: أخلاق، سياسة، حكم، قانون، دولة، فضيلة.

Résumé:

Confucius a présenté une philosophie humanitaire dont sa matière est la discipline afin de construire un état bénéfique basé sur une politique efficace, il voit que pour éliminer la monarchie ce n'est que via la recherche d'une innovation disciplinaire et politique basée sur l'efficacité de la famille et ce à travers la vertu de l'obéissance et le respect entre le gouverné, de ce fait la gouvernance de l'état sera facile. De là, on trouve que le lien l'éthique et la politique est présent dans tout ses cotés à travers la liaison des vertus avec les fondements de gouvernance.

Les Mots Clés : Ethique, politique, Jugement, Loi, Etat, vertus .